وزارة التعلـم العـالي والبحث العلمي

المركز الجامعي يحي فارس بالمدية

معهد اللغات وعلوم الإعلام والإتصال

قسم اللغة العربية وأدابها

الشخصيات في رواية نجيب محفوظ "اللص والكلاب" - دلالات وإيحاءات -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية

إعداد الطالبتين:

دويحسني زوليخة

بلحاج الزين الزهرة

إشراف الأستاذ:

ناهلية مسعود

السنة الجامعية:

1425-1426هـ

2004-2005م

لا جدال في أن من يطلع على الإنتاج الروائي لنجيب محفوظ، إنما يغوص في عالم من الثراء الفكري والفني، والرؤية الواعية في معالجة القضايا النابعة من قلب المجتمع المصري، والتي تمس نماذج معينة من طبقاته عبر تحولاته، وحركة تطوره.

ولقد إرتأينا أن نلج باب الرواية الذهنية عند نجيب محفوظ، وتسليط الضوء على أهم عنصر من عناصر الرواية أولا وهو " الشخصيات"، وقد إخترنا كنموذج لذلك رواية " اللص والكلاب "، وسنحاول من خلاله الإحاطة ببعض الجوانب المتعلقة بشخصيات نجيب محفوظ، والدلالات التي رمى إليها هذا الفنان من خلال دراسة تطبيقية لشخصيات الرواية.

وقد قسمنا البحث إلى ثلاث فصول، تضمن الفصل الأول نبذة بسيطة عن حياة الفنان، تناولنا فيها نشأته، ثم حصوله على جائزة نوبل، ثم آثاره، ثم عرضنا ملخصا لرواية " اللص والكلاب " التي نحن بصدد دراسة شخصياتها، ثم تطرقنا لمفهوم الشخصية الروائية بصفة عامة.

أما الفصل الثاني، فقد تطرقنا فيه إلى الشخصية الرئيسية عند نجيب محفوظ، وكذلك الشخصيات الثانوية، ثم إختتمنا هذا الفصل بالتفاتة إلى تركيز نجيب محفوظ على الطبقة الوسطى من المجتمع.

- أما الفصل الثالث فقد كان عبارة عن دراسة تطبيقية على شخصيات الرواية، ركزنا فيه على الشخصية الرئيسية، ثم الشخصيات الثانوية،ثم بقية الشخصيات الأخرى، ثم إختتمنا هذا الفصل بتعرضنا للشخصية بين الواقعية والرمزية، وما أوحت له من دلالات في الرواية.

وجاءت الخاتمة تنظرة شاملة ومختصرة للبحث بتحديد النتائج التي توخيناها من هذه الدراسة. معتمدين في ذلك على المنهج التحليلي في دراستنا لشخصيات الرواية.

ولقد إعتمدنا في بحثنا هذا على بعض المصادر والمراجع، نذكر منها مثلا " المنتمي " لغالي شكري، " بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ لبدري عثمان، وغيرها من المراجع التي أفادتنا في بحثنا هذا.

ولقد واجه هذا البحث بعض الصعوبات والعراقيل تمثلت في عدم توفر المراجع الكافية بحوزتنا، وكذلك ضيق الوقت الذي حال دون توسعنا في هذه الدراسة، ضف إلى ذلك بعد المسافة بيننا وبين المكتبة المركزية بالعاصمة، وعلى الرغم من هذا وفقنا الله في جمع بعض ما يتعلق بهذا الموضوع الذي نرجو أن يقدم الفائدة التي يرجوها كل دارس ولا يفوتنا في الأخير التنوية بجهود الأساتذة الكرام الذين أفادونا بآرائهم ونصائحهم القيمة لتسديد خطانا في مجال بحثنا، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " ناهلية مسعود" الذي لم يبخل علينا بوقته، ونصائحه وكتبه القيمة التي أفادتنا في هذا الموضوع، فجازاه الله وباقي أساتذنا الكرام خير جزاء.

المدية 2005/06/21

- زوليخة دويحسني
- الزهرة بلحاج الزين

الفصل الأول

I — نبذة عن حياة نجيب محفوظ

1 -نشأته

2- حصول على جائزة نوبل

3- أهم آثاره

II - ملخص الرواية

III- مفهوم الشخصية

1- المصطلحات المتعلقة بالشخصية

2- الشخصية الروائية.



أ- لمحة عن حياة نجيب محفوظ

أ-1 نشأته:

هو شخصية من الشخصيات المعروفة وأحد أوائل الرواد في كتابة الرواية العربية، وأحد البارزين على الساحة الأدبية، عرف بإسهامه الكبير في خدمة الأدب العربي عامة والرواية العربية خاصة إستطاع أن يغطي بأعماله كل الإتجاهات الروائية وان يحقق ما لم يحققه غيره من الرواة.

من تكون هذه الشخصية وما هي أهم أثارها الأدبية؟

"إسمه نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم الباشا.... رأى والده ان يسميه على إسم طبيب الولادة الشهيد نجيب محفوظ.

ولد في 11/ 12/ 1911م بحي الجمالية..... 8 حارة درب قرمز ميدان بيت القاضي القاهرة.

وكان موظفا بسيطا ثم إستقال، وإشتغل بالتجارة مع أحد أصدقائه، كان له أربعة أخوات وأخوان.. أصغرهم يكبر نجيب

عشر سنوات.

وفي الرابعة من عمره ذهب إلى كتاب الشيخ بحيري وكان يقع في قرية الكبا بحي بالقرب من درب قرمز، ثم إلتحق بمدرسة بين القصرين الإبتدائية."(1)

هكذا إذن وبعد أن قضى نجيب محفوظ صباه وعمرا من طفولته في حارته المعروفة بدرب قرمز، وبعد أن أتم دراسته الإبتدائية إنتقل وأسرته وهو إبن الثالثة عشر من الجمالية إلى العباسية 9 شارع رضوان شكري عام 1924م.

" بعد ان حصل على شهادة البكالوريا من مدرسة فؤاد الأول الثانوية إلتحق بكلية الآداب قسم الفلسفة وبدأ منذ أول أيام دراسته بنشر مقالات متفرقة في المجالات التي كانت تصدر في ذلك الحين، وكان قد نشر أول مقال له في أكتوبر 1930، بعنوان إختصار معتقدات وتولد معتقد، وهو في السنة الثانية 1932، ترجم كتاب" مصر القديمة " لجيمس بيكي.

لمس تشجيعا من سلامة موسى، فنشر مقالات فلسفية عديدة في مجلة " المجلة الجديدة وهو لا يزال طالبا بالجامعة، واستمر إلى ما بعد التخرج."(2)

---

(1) – نجيب محفوظ – السكرية- موقع للنشر الطاسيلي للنشر والتوزيع-1989ص5.

(2) – المصدر نفسه، ص5.

بعد هذه المحاولات البسيطة في نشر مقالته، إستمر في محاولات أخرى وهو لا يزال طالبا بالجامعة." أتم دراسة الفلسفة عام 1934، وكان ترتيبه الثاني على الدفعة، كما إلتحق بالدراسات العليا فور تخرجه، وبدأ يعد لرسالة الماجستير التي كان موضوعها " مفهوم الجمال في الفلسفة الإسلامية" تحت إشراف الشيخ مصطفى عبد الرزاق، وفي هذه الأثناء تسلل إليه حب الأدب، وبدأيسيطر عليه ويجذبه بالحاح (1)

ويعد نحو عام من الإعداد للرسالة قرر التخلي عنها والإنصراف إلى كلية الأدب حيث بدأ بالقراءة في الروائع الأدبية بإهتمام، وعقب نشره للمقالات، إستمر في الكتابة، ولكن هذه المرة تطرق إلى كتابة القصة " نشر أول قصة في المجلة الجديدة الاسبوعية الصادرة يوم 1984/08/03 بعنوان ثمن الضعف (2)

وقد واجه نجيب محفوظ في حياته عدة أحداث كسرت خاطره، كما عايش في المقابل أحداثا أخرى أدخلت السرور إلى قلبه " توفي والده عام 1937 ، كما تزوج نجيب محفوظ من شقيقة زوجة أحد أصدقائه عام 1954 وأنجب بنتين هما أم كلثوم وفاطمة، توفيت والدته في الخمسينات وتوفي إخوته جميعا وبنفس الترتيب الذي ولدوابه.(3)

ولعل أهم ما يميز حياه الأديب الكبير نجيب محفوظ بالإضافة إلى تاريخه الحافل بالنجاحات هو حصوله على جائزة نوبل كأول عربي، ومادار حول هذه المحطة المهمة في حياته من نقاش وجدل بصفته الاجدر لإستحقاقها.

---

(1) – نجيب محفوظ، السكرية،ص 6.

(2) – المصدر نفسه ص 6.

(3) – المصدر نفسه ص 6.

2- حصوله على جائزة نوبل:

-يعتبر نجيب محفوظ الاديب أو الروائي الكبير الذي إستطاع أن يفرض نفسه كمتفوق عالمي في كتابة الرواية العربية، بحيث أن الرواية أو كتابة لها كانت فاتحه لإنتشاره الكبير، ومما زاد تفوقه أيضا كتابة القصة القصيرة بالإضافة إلى انه إستطاع أن يطور اللغة العربية كلغة أدبية، ليس هذا فحسب بل إن اعماله تخاطب البشرية جمعاء.

" حيث تناول نجيب محفوظ في رواياته الأولى الحياة الفرعونية في مصر القديمة كما كتب عن القاهرة الحديثة رواية زقاق المدق.

وقد نشرت عام 1947، لقد جعل من الزقاق مسرحا انماذج مختلفة من الشخصيات رسمها كلها بواقعية سيكولوجية".(1)

كما تطرق نجيب محفوظ إلى أشكالا من السير الذاتية مراعيا في ذلك الظروف السياسية والإجتماعية والثقافية التي مرت بها مصر وذلك مما زاد تأثيره في مجتمعه.

" وتتضمن روايات نجيب محفوظ أشكالا من السير الذاتية رسمها لشخصياته وتمت بصلة وثيقة للضروف السياسية والإجتماعية والثقافية التي مرت بها مصر وقد أثر نجيب محفوظ تأثيرا كبيرا في مجتمعه من خلال روايته" (2)

هذا وغيرها من الأعمال التي جعلت من الأديب الكبير نجيب محفوظ أن ينال جائزة نوبل، فهو قد إستحق هذه الجائزة بكل جدارة واستحقاق، كما أنه الوحيد الذي تخصص تقريبا في مدينة واحدة. وهي القاهرة، بالإضافة إلى ذلك يجب أن نعترف بأنه الرجل العربي الوحيد الذي إستطاع أن يحقق ما حققه هذا الأخير. " ومع إحترامنا الكبير لكل من حصل على جائزة نوبل من أقطار العالم الثالث، وهم جميعا وغيرهم من أبناء الحضارات الغير عربية يستحقونها عن جدارة وإستحقاق فإن " نحن" فهي لا تنطبق حرفيا بحذافرها إلا على نجيب محفوظ.

إنه الرجل الذي تخصص تقريبا في مدينة واحدة وهي -القاهرة - بإنشاء روايتين تدور أحداثهما في الإسكندرية العاصمة التي لم يغادرها إلى الخارج في حياته إلامرتين لأيام معدودات إحد اهما في يوغسلافيا والاخرى في اليمن.

إنه إذن لم يكن عضوا في نادي الثقافة الغربية سواء بالإقامة أو التنقل في العواصم الأروبية والأمر يكية أو ابالمشاركة في المؤتمرات و المهرجانات الدولية إن أعمال أدبية كثيرة قد نقلت بواسطة العلاقات الحميمة من دوائر الثقافة الغربية إلى اللغات " الحية" لمن هم أدنى بما لا قياس من قامة نجيب محفوظ وبعضهم حصل على الشهرة "الغربية" والجوائز الاروبية.

---

(1) - غالي شكري -نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل (مواجهة نقدية) دار الغاربي لبنات 1991 ص26.

(2) - المرجع نفسه -ص-26.

ولكن نجيب محفوظ هو الذي نال جائزة نوبل وهو إذ لم يكن فرعا من شجرة الحضارة العربية فإن هذا الأمر لا يعني أنه مقطوع من شجرة إن جملة أعماله الروائية والقصصية هي في خاتمة المطاف من مواليد الإبداع الثقافي المصري واللغة العربية ولذلك فقد بات ضروريا أن نعترف لأنفسنا بأن هذا الينبوع المحلي الوطني – القومي– هو أحد النيابة الإنسانية للضمير العالمي بالرغم من كل ما نعانيه من تخلف وفقر فإن عقلنا الجمعي ووجداننا الحضاري هو أحد مصادر " القصة " و "المعيار " الإنساني في عصرنا ولا يجب أن نوبك هذه الكلمات كالشعار، فالوعي العميق بهذا ينشد الإنعتاق من أسر الكثير من العقد " الإيمانات المغلوطة " "(1)

وهكذا منحت الاكادمية السويدية جائزة نوبل لهذا الأديب المشهور يوم 1988/12/13 بحيث يعتبر أول كاتب مصري إستحق هذه الجائزة.

" طبقا لقرار الأكادمية السويدية، فقد منحت جائزة نوبل في الأدب هذا العام للكاتب المصري لأول مرة وهو نجيب محفوظ الذي ولد ويعيش في القاهرة وهو أيضا أول كاتب يفوز بالجائزة من بين كتاب اللغة العربية" (2)

هذا رغم أنه لم يخرج من مصر، ولا من القاهرة ولا عن شرائح الطبقة الوسطى غير أن هذه الحدود الضيقة لم تمنعه من الكتابة أو التفوق، بل زادت من حماسه وحبه للكتابة وبالتالي تطور إنتاجه الفكري.

فهو يكتب منذ خمسين سنة أو أكثر، ولا يزال يكتب حتى الآن ومن أعظم إنجازاته الرواية والقصة الصغيرة.

– والحصول نجيب محفوظ على جائزة نوبل يكون قد أضاف لها إسما جديدا تستحق به الإحترام لأنها في السنوات الأخيرة كادت تفقد هيبتها.

–ولكن أسماء مثل ماركيز وسونيكا ونجيب محفوظ تعيد إلى الجائزة بريقها السابق بريق الجدارة – (3)

---

(1)– غالي شكري ، نجيب محفوظ من الجمالية الى نوبل مواجهة نقدية، ص 26

(2) – المرجع نفسه،ص 26.

(3) – المرجع نفسه – ص 14 .

1- أهم آثاره:

-لقد كانت كتابة نجيب محفوظ في بدايتها تتمثل في كتابة المقالة بحيث كانت موضوعاته في ذلك الوقت تتمثل في الطابع الفلسفي، وذلك طبعا بإعتبار تخصصه - لأنه كان يدرس في كلية الأداب، قسم الفلسفة، وكانت أول مقالته تنشر في المجلة الجديدة التي كان يحررها سلامة موسى.

ثم إتجه بعد ذلك إلى دراسة التاريخ خاصة القديم منه، وبعد ذلك تطرق إلى كتابة الرواية، وكانت البداية مع الرواية التاريخية ثم الواقعية وبعد ذلك الرواية الذهنية ومن بين أثاره الروائية ما يلي:

" عبث الأقدام -رادوبيس - كفاح طيبة - القاهرة الجديدة -خان الخليلي ، زقاق المدق، السراب، بداية ونهاية- بين القصرين - قصر الشوق - السكرية أولاد حارتنا - قلب الليل - حضرة المحترم - ملحمة الحرافيش -عصر الحب - أفراح القبة - ليالي ألف ليلة - الباقي من الزمن ساعة أمام العرش - رحلة ابن فطومة - العائش في الحقيقة - يوم قتل الزعيم - حديث الصباح والمساء، فشتمر " (1) بالإضافة إلى مجموعة من القصص القصيرة التي صدرت تحت عنوان همس الجنون 1947 وهكذا نجد نجيب محفوظ قد إستطاع ان يكون له إسم جدير بالإحترام بالإضافة إلى انه إستطاع ان يتحصل على جائزة نوبل.

---

(1) - سعيد شوقي محمد سليمان - توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ إيتراك للطباعة والنشر - القاهرة 2000 ص 98 .

II- ملخص رواية اللص والكلاب

تدور أحداث الرواية حول شخصية سعيد مهران وهو شاب من الطبقة الوسطى ابن عم مهران الرجل الطيب، بواب عمارة الطلبة،الذي عاش مؤمنا بالله راضيا بعيشته، كانت له زيارات متكررة إلى بيت الشيخ علي الجندي رفقة ولده الصغير انذاك سعيد ليملء روحه الفتية بحب الله، وحلقات الذكر وغناء المنشدين.

توفي والده فحمل سعيد مبكرا مسؤولية العمل وأخذ مكان أبيه بسعي من صديقه رؤوف علوان وهو أحد طلبة الحقوق الذين كانوا يمثلون ثورة على الظلام والإستبداد، كما سعى من قبل في إقناع والد سعيد بضرورة تعليمه فكان يمثل المثل الاعلى لسعيد بكل معنى الكلمة وتتابعت الأيام ووجد سعيد نفسه أمام أكبر مشكلة وهي نزيف والدته فأسرع بها إلى مستشفى " صابر" لكنه شعر بخيبة أمل كبيرة لأن الطبيب لم يساعده في إنقادها، وبقيت شهرا بعد ذلك تصارع المرض إلى أن إنتقلت إلى رحمة الله. خلال هذا الشهر وبسبب حاجته الملحة إلى النقود من اجل علاجها، إمتدت يد سعيد لسرقة أحد الطلبة الذي كشف أمره وإنهال عليه ضربا لولا تدخل رؤوف علوان الذي أقنع سعيد ان سرقة الأغنياء جهاد، وأصبح فيما بعد يدله على عناوين الأغنياء الجديرين بالسرقة.

كبر حب سعيد للقراءة والسرقة كما كبر فيه حب نبوية وهي فتاة جميلة تعمل كخادمة لدى إمرأة تركية، طال شوقه وأنتظاره إلى أن صارحهما برغبته في الزواج منها، ووعده لها بتأمين الحياة الكريمة والسعيدة، وبالفعل وصل إلى مبتغاه وتزوج منها، وأنجبا فتاة سميت سناء كانت فرحته كبيرة غير أنها لم تدم طويلا لأنه إكتشف خيانة زوجته له مع أحد صبيانه عليش سدرة، وخوفا من إنتقام سعيد قرر عليش ونبوية إبلاغ الشرطة عن مكان سعيد بعد آخر سرقة له.

وحاصرت الشرطة المكان واعتقلت سعيدا لمدة اربعة اعوام، خرج بعدها وكله رغبه في الإنتقام من الخونة نبوية وعليش، وقرر في البداية ان يرى طفلته البريئة التي تكبر بين أدرع الخيانة وكانت أول زياراته بعد خروجه من السجن إلى عطفة الصيرفي حيث إستقبله أهل الحارة على رأسهم المعلم بياظة حامدين الله على سلامته، وكذلك كان في إستقباله المخبر حسب الله الذي كان شاهدا على لقاءه بابنته التي أنكرته بالرغم من محاولته التقرب منها، فأحس أن عليش أخذ منه زوجته وهاهواليوم يأخذ إبنته العزيزة فزاد هذا من تصميمه على الإنتقام.

توجه سعيد مهزوما إلى بيت الشيخ على الجنيدي فوجده غارقا في صلاته ودعواته فاستأذنه في البقاء عنده لأنه بحاجة إلى ماوى، ونام عنده اول ليلة من ليالي الحرية.

وفي صباح اليوم التالي توجه سعيد إلى مقر جريدة "الزهرة" التي أصبح الأستاذ رؤوف علوان أحد محرريها لكنه صداقته القديمة له لقد أصبح يمثل الأمل الوحيد له في الدنيا. ظل سعيد أمام فيلا رؤوف علوان ينتظر عودته، وعند عودته تأكد سعيد ان رؤوف لم ينساه، وزاده هذا أملا في مواصلة الحديث معه فقص سعيد لرؤوف حادثة إنكار سناء له ووقعها السيء على نفسه، وبعد جدال طويل بينهما إتضح لسعيد أن رؤوف لا يريد أن تبق علاقتهما كما في السابق لأن هذا يضر بسمعته، ومركزه الإجتماعي المرموق، فخرج سعيد وكله عزم على الإنتقام من رؤوف علوان الذي إعتبره خائنا أكثر من نبوية وعليش، وقرر إقتحام منزل رؤوف علوان لأنه جدير بأن سرق، وتسلل بخفة اللصوص غير ان رؤوف كان بإنتظاره لأنه توقع ذلك منه، فحاصره رفقة ثلاثة من الخدم، وهدده بتسليمه للبوليس لكن سعيد توسل إليه ورجاه أن يعدل عن رأيه وعفى عنه شريط أن لا ير وجهه مرة ثانية وخرج من الفيلا لا يصدق بأنه نجا من قبضته.

توجه سعيد فيما بعد إلى قهوة المعلم طرزان حيث غستقبله الرجال هناك بحفاوة، وطلب سعيد من المعلم طرزان أن يمده بمسدس لأنه بحاجة إلى تنفيذ إنتقامه على الخونة وكان له ذلك. وفي هذا الوقت مرت نورو هي إمراة كانت تكن لسعيد حبا كبيرا، وبعد حديث جرى بينهما عرف أنهما على موعد مع إبن صاحب مصنع الحلوى، فأخبرها أنه بحاجة إلى سيارة، واتفقا على خطة تجعله يأخذ السيارة دون أن تتورط نور في هذا، ومثلت نور الدور بمهارة وركبت السيارة مع سعيد ولجهوها بأن تذهب إلى قسم الشرطة وتحكي لهم الها تعرضت بسيارته نحو منزل عليش ليحقق حلمه بالإنتقام، واقترب من باب البيت وطرقه وكان على إستعداد تام لإطلاق النار على عليش، وتعالى صوت الرجل أرضا، وانطلقت رصاصة أخرى فاردته قتيلا، وتعالى صراخ زوجته من الداخل وانطلق سعيد هاربا بلا وعي ووصل إلى السيارة وقدها بسرعة مضاعفة ثم تركها عند أول شارع متفرع من الطريق العام، وواصل مشيه إلى بيت الشيخ علي الجنيدي واستسلم إلى نوم رافقته كوابيس مزعجة لم تفارقه إلا عند نهوضه في وقت العصر.
ثم سمع صوت ينادي بجريدة "أبو الهول" فقام واشترى واحدة وراح يتفحص عنوانا بجانب صورته وصورة نبوية وعليش ووقف مذهولا وهو يقرأ خبر قتله لرجل آخر لم يكن عليش لان هذا الأخير رحل رفقة زوجته وبقي يسأل نفسه كيف أخطأ هدفه الحقيقي عليش؟

ومر الوقت على سعيد كانه دهر طويل لأنه أشعره بعجزه، وهو ماكث في بيت نور تتصارع بداخله الأفكار وينتظر عودتهما بفارغ الصبر، حاملة معها الأكل وبعض الجرائد، وماريتحدث به عامة الناس عن جريمة " سعيد مهران".

وفي إحدى الليالي إرتدى سعيد بدلة الضابط التي طلب من نور شراء قماشهما وأخطاها بنفسه. وهم بزيارة طرزان الذي قابله بحرص شديد بعيدا عن القهوة وأعمله أن أحد رجال عليش يعقد صفقة في القهوة، فقرر سعيد قطع طريق المعلم بياظة، وسؤاله عن مكان عليش وزوجته وأجبره بالقوة على الإجابة بعد تلقيه عدة لكلمات، غير أن سعيد إقتنع في آخر الأمر أن بياظة لا يعلم شيئا عن مكانهما، واكتفى بأخذ القليل من نقوده وتركه ينصرف.



عاد سعيد إلى منزل نور ثم خرج منه وهو يرتدي بدلة الضابط وتوجه إلى الشارع العباسية واستقل تاكسي إلى جسر الجلاء، ثم ركب قاربا واتجه نحو فيلا رؤوف علوان.
وانتظر حتى عودة سيارة رؤوف وفتح بابها فأخرج سعيد مسدسه وصوبه نحو هدفه لكنه سمع طلق رصاص من مصدر آخر فاضطرب لذلك وواصل إطلاق النار في عجالة تفاديا للرصاص المتجه نحوه. ثم عاد واستقل القارب وجدف بسرعة كبيرة، وركب التاكسي، وعندها أحس بجرح سطحي في رجله وعاد إلى نور التي أفزعها منظره ثم عالجته وهي تجادله وتنبهه إلى خطورة الطريق الذي يسلكه.

إستيقظ سعيد صباحا على العناوين التي هاجمته في الجرائد التي إتهمته بالجنون وتصريح رؤوف علوان بأن سعيد قد حاول قبل هذه المرة سرقته لكنه تسامح معه، وتورط سعيد بجريمة غتيال الضحية الثانية وهي بواب رؤوف علوان. لقد أخطأ الهدف للمرة الثانية. صعق سعيد لهذا الخبر وراودته أفكار عديدة وسأل نفسه آلاف المرات عن السبب الذي جعله يخطأ للمرة الثانية، وظل هكذا يحاول نفسه ويحاسبها إلى أن عادت نور بائسة بعد سماعها خبر الجريمة الاخيرة، فاخد يهدأ من روعها محاولا إقناعها بسيطرته على الموقف، وعلى قدرته على الهرب معها.
لقد زاد الموقف خطورة خاصة بعد المكافأة التي وعدت بها الشرطة لمن يبلغ على مكان سعيد، وأصبح الشك يملأ رأس سعيد، وتمادى في شكه حتى إلى نور لأنها تأخرت لكنه سرعان ما يعدل عن هذا الشك، ويبقى مضطربا في إنتظارها. وعند منتصف الليل إتجه إلى قهوة طرزان وساله ان يعطيه أكلا، وبعد حين ودعه وانصرف وفي الطريق قطع طريقه رجلان فامره أحدهما بإعطائه البطاقة الشخصية فاضطر إلى ضربهما لأنه أحس ان أحدهما يشك بأمره وخاف أن يتعرف عليه.

وعاد إلى وحدته في منزل نور التي طال غيابها حتى غلبه النعاس ونام و لم يستيقظ إلا على صوت صاحبة البيت تطالب بالإيجار، وخوفا من أن تكتشف المرأة أمر تواجده في المنزل، فقرر المغادرة إلى منزل الشيخ على الجنيدي ومنه وضع للهرب وإحضار البدلة التي نسيهما في منزل نور، واتجه إلى المنزل، وطرق الباب لكنه تفاجيء برجل يفتح الباب، وخوفا من أن يعرفه لكمه وسد فاه بيدة، ودخل الشقة يفتش عن البدلة لكنه سرعان ما خرج، ثم عاد إلى منزل الشيخ على الجندي واستسلم للنوم طيلة النهار ثم تناول الطعام، وظل يستمع إلى أنغام المنشدين والذاكرين إلى أن وصل الليلي فذهل لسماعه أصوات تقول أن الحي محاصر فتسلل بين صفوف الذاكرين ومضى في طريقه متجها نحو طريق المقابر وتاه في وسط القبور آملا أن يجد نور ويوصيها بإبنته سناء، وتعالى نباح الكلاب وهتف صوت سعيد بأن يسلم نفسه لأنه محاصر، ويعده بان يعامل بإنسانية، وامهلوه دقيقة واحدة، فثار غضبه وأطلق النار وتطاير الرصاص حوله، وبعد لحظات توقف لإطلاق النار وساد الصمت.
وأخيرا لم يجد سعيد بدا من أن يسلم نفسه بعد ان تراءى له ان الكلاب نجوا من ثورة إنتقامه وأن حياته كانت مجرد عبث، وسلم نفسه دون اكتراث.

III – مفهوم الشخصية

1 – مصطلحات شبيهة بالشخصية:

– هناك عدة مصطلحات مختلفة تتعلق بالشخصية او تتصل بها وقد تأخذ هذه المصطلحات مكان بعضها البعض. لكن في حقيقة الامر لكل مصطلح معناه الخاص به. ومن بين هذه المصطلحات المتداولة نجده.

1 – 1 – الشخص: بحيث ينسب هذا الإسم على عالم الناس بصفة عامة، أو على إنسان من لحم ودم، يكون ذا هوية فعلية، ويعيش في واقع محدد زمانا ومكانا، فهو إذن من عالم الواقع الحياتي لا من عالم الواقع الحياتي لا من عالم – الخيال – الأدبي والفني (الجمع شخوص) (1).

كذلك نجد إلى جانب هذا المصطلح، مصطلح آخر يسمى بالشخصية، وتنتمي هذه الأخيرة إلى عالم الأدب او الفن أو الخيال. إذن فالشخصية هي " كائن ورقي ينشأ إنشاء، وهو كائن "حي" بالمعنى الفني لكنه " بلا أحشاء"، أو كائن من سمات وعلامات وإشارات يمكن منها خطاب ما.

فالشخصية إذن من عالم الأدب أو الفن او الخيال، وهي لا تنسب إلى عالمها ذاك. وقد ذهب "هامون" (ph Hamoun) إلى إطلاق هذه العبارة على كل ما هو مدار قص سردي: فاحيوان شخصية في نص يقص وقائع من عالم الحيوان والجرثومة شخصية في نص سيرد أطوال مرض معين.(2)

– أما المصطلح الىخر فيتعلق بمصطلح البطل، ويمثل هذا المصطلح الشخصية في العمل لىأدبي أو في ألفين. بالإضافة إلى ان البطل يتسم بعدة قيم إحاية على المستوى الادبي والفني، فمثلا شخصية البطل في القصة او الرواية بحيث تكون الاحداث كلها مركزة عليه.

" البطل -heros- عبارة غير منحصرة في عالم الحياة ولا في عالم الأدب لأن البطل موجود في كليهما، وتطلق هذه العبارة على كل من يتسم بجملة الإيجابية في منظومة قيمية معينة تنتسب إلى مجموعة إنسانية محددة، ومن هنا تستعمل هذه العبارة في مجالات مختلفة من عالم الحياة الواقعي ومن عالم الفن." (3)

– وزيادة على مصطلح البطل هناك مصطلح آخر يسمى بصاحب الدور الأول وذلك طبعا لأنه يطلق على صاحب الدور الأول في الرواية مثلا أو المسرحية.

1 – 2 – صاحب الدور الأول -**protogoniste**- كلمة من أصل يوناني تطلق على صاحب الدور الاول أي على ذي الفعل الأساسي بالمسرحية او الرواية أو القصة وقد توسع معناها حت خارج القصة والادب". (4)

كذلك هناك مصطلح آخر يسمى بالنموذج ونقصد به:

---

(1) –الصادق قسومة – طرائق تحليل القصة. دار الجنوب للنشر. تونس ص 98.

(2) –المرجع نفسه، ص 98.

(3) – المرجع نفسه، ص 98.

(4) – المرجع نفسه، ص98.



1-3 النموذج **type** كلمة تطلق على الشخصية متى كانت تمثل أرقى درجات الاتمثيل، جملة من الخصائص أو القيم، أو المعطيات المعبرة عن طاقة محددة إجتماعيا | ، او مهانيا او طبقيا... "(1)

ولم ينتهي الامر عند هذا الحد فحسب، بل هناك مصطلحات أخرى هي أيضا لها علاقة بالشخصية. ومن بين هذه المصطلحات: نجد الفاعل الممثل العون، ولكل مصطلح تعريفه الخاص به ومكانه المناسب، وهي أيضا كانت محط أنظار الدارس.

1-4 الفاعل **actant:** مصطلح عام مجرد إقترحه غريماس، بعدما إنطلق من فرضية مجانسة في نوعها (لا في ذاتها ومادتها) لفرضية بروب المتعلقة بالاعمال: إنها فرضية وجود وجه مشترك بين جميع القصص على ما بينها من وجوه الإختلاف، وهذا الوجه يمثل هيكلا مجردا للفواعل فيها".(2)

أما مصطلح الممثل فقد تطرق إليه الدارسون، وكان من بين المصطلحات التي أدت إلى إهتمام المفكرين بها.بحيث نجد هذا المصطلح مخالفا للفاعل من حيث المعنى، فهو لا يكون إلا في قصة محددة ليقوم بدور معين.

1-5 الممثل **acteur:** إن الممثل بخلاف الفاعل بمعنى الذي له عند غريماس، لا يكون إلا في قصة محددة، فيظهر ظهورا فعليا ليؤدي دورا محددا، أي ليضطلع بحدث أو أكثر من أحداثها، فهذا المصطلح إذن ذو صبغة واضفية. والمستفاد منه حاضر طيلة القصة أو في حيز منها....." (3)

غير أن مصطلح العون سمي كذلك لأن له علاقة بالمادة السردية فهو مساعدها.

1-6 العون **agent:** هو عون المادة السردية، أو هة الشخصية لا من حيث هي الذات، أو نفس ذات باطن وسمات، وإنما هي من حيث مجرد عون مضطلع بعمل سردي (فهي محصورة إذن في صلاتها بالأعمال). وقد ذهب بريمون أبعد من هذا، فاعتبر أن هذه الكلمة ينبغي أن لا تطلق على كل ما هو مدار عمل سردي..." (4)

هذا ورغم التباينات الحاصلة بين هذه المصطلحات، من حيث الأعمال التي تقوم بها ومن حيث تعريفاتها، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود صلة بينها فكل مصطلح من هذه المصطلحات يطلق على الشخصية.



(1) — الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، ص 98.

(2) - المرجع نفسه، ص 99.

(3) - المرجع نفسه، ص 99.

(4) - المرجع نفسه، ص 99، 100.

1 - مفهوم الشخصية الروائية

تعتبر الشخصية الروائية، من أهم العناصر أو المقومات الأساسية التي يعتمدها الراوي في كتابة روايته. بحيث لا نستطيع أن نجد قصة، أو رواية خالية من الشخصيات، لأنه لا يمكن أن يوجد حدث بدون شخصيات، وكذلك شخصيات بدون حوادث، وهذا لا يعني أن الأمر يقتصر على الشخوص والأحداث فقط، إنما هناك عناصر أخرى مثل الزمان والمكان واللغة.

" لا توجد شخوص مجردة بلا أحداث، ولا أحداث مجردة بلا شخوص. والفصل بينهما – عمليا – غير جائز، وغير مقبول إلا ما اصطلح على تجاوزه – نظريا – للدراسة والتحليل، ولا يقتصر الأمر على الشخوص والأحداث فقط، ولكن العمل الروائي كله تتفاعل داخله عناصر عدة أبرزها: الشخصية والحدث، الزمان، والمكان واللغة. وهذا يؤدي بعينه وفي نفس الوقت لا يستغني عن بقية الأدوار التي تؤدي سائر الأعضاء".(1)

ولما كان فوستير بصدد حديثه عن الشخصيات تطرق للحديث حول تفاعل عناصر العمل الروائي، حيث قال: " يمكن للروائي أن يضع لنا عدة كتل من الكلمات، التي تصف الإنسان شخصيا وصفا عاما. ويمنح هذه الكتل أسماء، ويعين جنسه كما ينسب إليهم حركات، وإشارات معقولة ويجعلهم يتكلمون، وذلك باستخدامهم الأقواس، وربما جعلهم يتصرفون تصرفا مناسبا. وهذه الكتل من الكلمات هي الشخصيات".(2)

وانطلاقا من هذا التفاعل، فقد تم الوصول أو ضبط مفهوم الشخصية الروائية: " الشخصية الروائية هي: مركز الأفعال، ومجال المعاني التي تدور حولها الأحداث، وبدونها تضحي الرواية ضربا من الدعاية المباشرة، والوصف التقريري، والشعارات الجوفاء الخالية من المضمون الإنساني المؤثر في حركة الأحداث، فالأفكار تحيا في الشخصية وتأخذ طريقها إلى المتلقي عبر أشخاص معينين، لهم آراءهم وإتجاهاتهم، وتقاليدهم في مجتمع معين". (3)

غير ان هذا التعريف كغيره من التعريفات الأخرى المتعلقة بالشخصية، التي لا تكون في غالب الأمر صحيحة، فهو تعريف إفتراضي وهذا ليس عجيبا لأن مصطلح الشخصية شائع بكثرة فمن الطبيعي أن تكون له تعريفات عديدة ومختلفة، لأن الآراء تختلف حسب إختلاف الدارسين على حد تعبير سعيد شوقي محمد سليمان الذي يقول: " تعريف الشخصية مسألة إفتراضية؛ فليس هناك إلا تعريف واحد صحيح والباقي تعريفات خاطئة... ومن الطبيعي ان يكون لمصطلح واسع الإنتشار تعريفات متعددة ومختلفة" (4).

---

(1) – سعيد شوقي محمد سليمان، توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ، ص100.
(2) – المرجع نفسه، ص110.
(3) – المرجع نفسه، ص111.
(4) – المرجع نفسه، ص 111،112.

وإضافة إلى هذا نجد أن الشخصية الروائية تتميز فيما بينها، كما أنها قد تنقسم إلى قسمين فمنها الشخصية الرئيسية والثانوية، بالإضافة إلى أنها قد تنقسم إلى مركبة وبسيطة، وقد تكون أيضا إيجابية أو سلبية.

"وبالنسبة إلى التقسيم الأول نجد أن الشخصية الروائية إما أن تكون بسيطة، وإما أن تكون نامية، وبالنسبة لتقسيم الثاني نجدها إما أن تكون إيجابية أو سلبية، وبالنسبة للتقسيم الثالث إما أن تكون فردية أو نموذجية" (1)

(1) – المرجع السابق، ص112.

الفصل الثاني

I – الشخصية الرئيسية عند نجيب محفوظ

1- بنية الشخصية الرئيسية

2- وظيفة الحدث في البناء التركيبي للشخصية الرئيسية

II – الشخصيات الثانوية

III – تركيز نجيب محفوظ على الطبقة الوسطى من المجتمع

- I- الشخصية الرئيسية عند نجيب محفوظ

لقد مثل تحول نجيب محفوظ من الكتابة في الإتجاه الواقعي التقليدي، إلى الإتجاه الحديث أو الذهني، تغيرا واضحا بسبب إختلاف الإتجاهين.

إذ تقوم الرواية الذهنية على تداعي الأفكار والأحلام في ذهنية البطل والمطلع على روايات نجيب محفوظ الذهنية يرى بأن الشخصية الرئيسية هي التي نتعرف من خلالها على كل تفاصيل الرواية، بمعنى أن كل العناصر الروائية من حدث، وشخصيات، ومكان وزمان كلها مركزة في ذهن، وشعور ولا شعور الشخصية الرئيسية، والتي تغطي نسبة حضورها تقريبا كل مساحة النص الروائي، أي انها تظهر منذ اول كلمة في الرواية إلى آخرها. " .... يمكن التعبير عن بناء نجيب محفوظ لهذه الشخصيات بنفس الطريقة التي يتميز بها بناء الشخصية في الرواية الحديثة. فإذا كانت علاقتنا بالشخصية في الرواية الواقعية غالبا ما تكون بواسطة الفنان، العالم بأمور هذه الشخصية. فإن هذا الوضع يختلف إختلافا جذريا في الرواية الحديثة – رواية مابعد الواقعية – خاصة منها النماذج الروائية التي تمثل، أو تنتمي إلى تقليد تيار الوعي، وهذا الإختلاف يتمثل في مجموعة الخصائص الفنية التي تميز بها بناء نجيب محفوظ لشخصياته الرئيسية في نماذجه الروائية المنتمية من حيث ألوان التيكنيك، وربما من حيث الرؤية الفنية نفسها، إلى رواية أوائل القرن العشرين" (1)

وهذا ما سنلحظه عند تصفحنا لرواية " اللص والكلاب" إذ سنجد بأن سعيد مهران بإعتباره بطل الرواية الرئيسي يسترجع معنا ذكرياته قبل دخوله السجن، ويعود بنا إلى الماضي وماتخلله من أحداث، ومغامرات، ويجعلنا نعيش معه أحلامه في الحاضر وأماله في المستقبل، ويحدث كل هذا نتيجة تمزق هذه الشخصية بين الحاضر والمستقبل.

وسنتطرق إلى بنية الشخصية الرئيسية وكذلك إلى وظيفة الحدث في البناء التركيبي لها.

(1) – بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 لبنان، بيروت، 1986،ص236،237.

1- بنية الشخصية الرئيسية

تعتبر الشخصية الرئيسية العصب الرئيسي الذي تلتف حوله باقي الشخصيات الثانوية والتي تشكل معا كلا متكاملا، لتعريفنا بالحدث المحكم بزمان، ومكان، وشخصيات ونحن مع بدري عثمان حين يقول: " فهي تمثل الشريان النابض والعصب الحي، الذي ينتضم في داخل هيمنته الكمية والنوعية، كل الموجودات الأخرى التي بإنظمامها إلى بعضها البعض يتحقق الكيان الحيوي للعالم الروائي ولمزيد من الإضاح لهذا التعريف الوصفي الإستناجي العام لهذه الشخصيات، فإنه يجوز إعتبارها شبيهة بالصوت المركزي ذي النغمة الأساسية المتميزة، التي تشد إليها مختلف الذبذبات الفرعية الأخرى، وأعني بذلك – الأصوات الفرعية – الشخصيات الثانوية التي لا تر ولا تحس، ولا تتصور، إلا وهي مقترنة بالشخصية الرئيسية على نحو مباشر وضمن " (1)

وتمثل الشخصيات الرئيسية عند نجيب محفوظ مجموعة الدلالات والرموز والإحاءات، التي نستشفها من خلال روايته والشخصية عنده أكثر من ان تكون مجرد فاعل يقوم بفعل معين، فالشخصية إذن هي الرمز أو المفتاح الذي نتعمق فيه إلى صلب الرؤية الفكرية العميقة لنجيب محفوظ " إن كل الشخصيات الرئيسية عند نجيب محفوظ... ليست في نهاية الأمر إلا مركبا معنويا، ذلك لأن لكل الشخصيات دلالات أكثر من الملابس التي ترتديها، ويجب أن لا نفزع من اللجوء إلى كلمة رموز في تفسير الشخصيات، فنجيب محفوظ نفسه يقول: حين بدأت الأفكار والإحساس بما يشغلني، لم تعد البيئة هنا ولا الأشخاص ولا الأحداث مطلوبة لذاتها،والشخصية صارت أقرب إلى الرمز أو النموذج، والبيئة لم تعد تفاصيلها، بل صارت أشبهبالديكور الحديث، والأحداث يعتمد إختيارها على بلورة الأفكار الرئيسية".(2)

وتتميز الشخصية الرئيسية في الرواية الذهنية، بجملة من الخصائص الفنية بعكس الشخصية الرئيسية في الرواية الواقعية التقليدية، ويمكن الإشارة إلى بعض النقاط في هذا المجال أهمها:

هيمنة الشخصية الرئيسية على كل الرواية، وهذا ما يجعلنا نحس بإختفاء شخصية الراوي، أي أن الراوي لا يعلم كل شيء عن الشخصية كما هو متعرف عليه في الرواية الواقعية، بل إن الخطاب اللغوي يكون بين الشخصية والمتلقي.

كذلك إستخدام المنولوج أي ما يعرف بالحوار الداخلي للشخصية الرئيسية، ويكون هذا الحوار متكون من طرفين: إما الشخصية ونفسها، أو الشخصية مخاطبة شخصية أخرى، ونمثل لذلك بالمشهد الذي وقف فيه سعيد مهران، كمتهم في المحكمة أمام جمع من الناس، ودفاعه ىعن نفسه أمام القاضي، فهذا الحوار الداخلي نلحظ من خلاله بأن الشخصية كانت تحاور القاضي وتدافع عن نفسها أمام التهم الموجهة إليها.



---

(1) – بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، ص 233.

(2) - المرجع نفسه، ص 233.

كذلك هناك الإحساس بإختفاء الزمان والمكان، بإعتبارهما مركزين ومكثفين داخل مجرى شعور وذهن الشخصية الرئيسية.

وكذلك إختفاء وحدة الفعل العضوي، وكمقابل لها تبرز "... تبرز وحدة الذهن والشعور واللاشعور، وتأتي طبقة الفعل العضوي، وطبقة البعد الطبيعي، والفيزيقي، للشخصية صورة مركبة لسببية الذهن والشعور، فخارج هذه الشخصيات منظور إليها من داخلها، ومن ثمة يمكن القول بأن ما يعرف بنظام السببية الحدثية (La causalite evmentielle) قد تحول بحيث أصبح تابعا لنظام سببيين آخرين: إحداهم قد تتصل بالمضمون الفكري والذهني في هذه النماذج، وهي السببية الفلسفية (la causalite philosophique-، والثانية تتصل بكيفية التعبير عن هذا المعنى الفلسفي أو ذاك،بحيث يتحول إلى تجربة فنية حية وهي السببية التزامنية، ويمثل لها عادة لدى بعض الكتاب الغربيين، برواية يولسيز لجيمس جويس"(1)

(1) – بدري عثمان بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، ص 293.

2- وظيفة الحدث في البناء التركيبي للشخصية الرئيسية

إن الحدث الروائي اهم جزء في بناء الشخصية الرئيسة عند نجيب محفوظ، بإعتباره يقودنا إلى معرفة ما تدل عليه الشخصية (الحدث الروائي يقوم على فعل، ورد فعل أي تبادل التأثر والتأثير، وكل هذا يتم داخل مجرى وعي وشعور الشخصيات، ويشكل الضياع المعنوي الحدث الرئيسي الذي تحمله الشخصية الرئيسية). (1)

وسنتحدث عن التداخل بين الاطراف الثلاث التي تشكل عملية الخطاب الأدبي وهي المرسل، "المرسل إليه والرسالة. فالمرسل هو الشخصية الرئيسية التي تخفي هيمنتها حضور الراوي، كما أنها تعرفنا على الرؤية الفنية التي يتبناها الفنان، وعليه فإن الرسالة هنا هي الرؤية الفنية والفكرية للفنان، كما سنلحظ ذلك في رواية اللص والكلاب " المقصود بالرسالة في اللص والكلاب ليس هو لصوصية سعيد مهران في الماضي البعيد، الذي يمثل ما قبل بداية الحدث الروائي نصا، كما أنه ليس فعل الخيانة التي نفذت فيه من الخلف، في سياق نفس هذا البعد الزمني، وليس هو رد الفعل العكسي لشخصية سعيد مهران، ممثلا في الإنتقام من الأطراف أو الكلاب الذين إنتهكوا عرضه، وماله وبنوته ومعتقده، ممثلين في عليش سيدرة من جهة ورؤوف علوان من جهة ثانية. وليس هو أيضا نهاية سعيد مهران بإعتباره لصا خطيرا، يثير الذعر والرعب، على أيدي الكلاب الحقيقين الذين يمثلون رؤية الفاعل الحقيقي. وإنما المقصود بالرسالة هو الرؤية الفنية والفكرية المتخفية وراء مختلف التحولات الحدثية، التي تؤلف بإنضمامها إلى بعضها بعضا، صورة شخصية سعيد مهران بإعتبارها رمزا للإنسان الذي يدعي أنه يقيم مبدأ القصاص لمعنى العدالة الإنسانية الضائعة". (2)

أما المرسل إليه فهو الممثل في شخصية النحن أي شخصية القارىء المتلقي لرسالة المرسل، ولأن نوع الرسالة يكمن في الرؤية الفنية والفكرية للفنان، فالمخاطب أو المرسل إليه هي الإنسانية كلها لأن القضية المعالجة لا تخص الواقع المصري وحده، بل حدوثها مرجح في أي زمان وفي أي بقع من العالم.

(ولإستنتاج طبيعة النظام السببي، نقر أن إنبثاق رؤية الحدث الروائي، وليس الحدث الخارجي المقدم، داخل الشخصيات لان الذهن والشعور واللاشعور، هي المهيمنة في تركيب هذه الشخصيات، هذا ما يجعل العمل الروائي متخفف من نظام السببية الحدثية، ومتخفف من وقائعية المجال المكاني الذي أعيد تركيبه في مجرى وعي الشخصية الرئيسية، وكذلك متخففة من الإحساس بوقائعية الزمن.

ونجيب محفوظ لم يلغي النظامين السببين التقليديين سببية الحدث، وسببية السيكولوجية، بل تجاوزهما إلى ماوراء المستوى الاول للقص. وذلك لتمكنه من إستخدام اللغة إستخدام ركز فيه كل شيىء في مجرى وعي ولا وعي الشخصية الرئيسية، لا أهمية فيه للتسلسل الروائي للحدث بل يأخذ وضعا آخر هو التسلسل الداخلي لمعطيات الذهن والشعور واللاشعور.

---

(1) – ينظر: بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، ص 241.

(2) - المرجع نفسه، ص 244.

ومن جهة أخرى تبدو شخصية نجيب محفوظ خاضعة للنظام النسبية الفلسفية يكمن في الرؤية الحيوية، تيار الذهن والشعور يعرفنا بها الفنان من خلال علاقة الإنسان بالحياة الروحية، وعلاقته بالحياة المادية على حد السواء. فشخصية نجيب محفوظ إذن هي إنسان شمولي عام وخاص في نفس الوقت) (1)

وبصفة عامة إن الشخصية الرئيسية باعتبارها المهيمنة على الرواية من بدايتها حتى آخر كلمة فيها. فدورها لا يكتمل ونتائجها لا تعطي ثمارها، إلا عن طريق التكامل الذي يحدث بينها وبين باقي الشخصيات، من أجل تحقيق قصدية الفنان من خلال هذا العمل الروائي.

---

(1) – ينظر: المرجع السابق، ص246،247.

II – الشخصيات الثانوية

لا أحد منا يستطيع إغفال أهمية الشخصية الرئيسية في الرواية. لكن هذه الأهمية لا تكتمل إلا بوجود شخصيات أقل أهمية منها إلا أنها تساهم في تطوير الأحداث وبلورتها "... كل الشخصيات الثانوية مجرد ظلال، لا يتجاوز دورها الوظيفة التفسيرية من جهة وتعميق الرمز المعنوي، والدلالة الفكرية التي يقوم عليها البناء الروائي للشخصية الرئيسية من جهة ثانية. وعلى هذا الأساس فإذا كانت الشخصيات الرئيسية تمثل مركز ثقل رؤية العمل الفني الرمزية، باعتبارها الشخصية الإعتبارية فإن الشخصيات الثانوية مجرد عوامل مساعدة تدور كلها في مجال الشخصية الرئيسية ". (1)

وبالرغم من أن الشخصيات الثانوية أقل تأثيرا من الشخصية الرئيسية باعتبارها العنصر المؤثر، إلا أنه وباتحاد الشخصيات ككل من ثانوية، ورئيسية يتشكل هذا وصول الرسالة، التي تكمن في الرؤية الفنية والفكرية للفنان إلى ذهنية القارئ، "... كل شخصيات نجيب محفوظ... رئيسة كانت أو ثانوية، حاضرة بذاتها في السياق الروائي أو غائبة عنه، إنما هي حزمة من الوسائط الحية التي عن طريقها يتم تركيب الرؤية الفنية والمعنوية وإخراجها على نحو من التكثيف الدرامي الرمزي، إلى حيز الإمكان والتحقق أي إلى حيز الفعل"(2)

فالشخصيات الثانوية في الرواية حتى وإن كانت لا تحضى بنفس إهتماما بالشخصية الرئيسية، إلا أننا لا نستطيع التقليل من أهمية الدور الذي تقوم به في الرواية، فبفضلها نستطيع فهم بعض الجوانب المتعلقة بالشخصية الرئيسية " في بعض الروايات تتعدد الشخصيات فيصبح بعضها ثانويا، ويستقطب البعض الآخر الرواية كلها، او تكون هناك شخصية محورية واحدة تحضى باهتمام الكاتب، نظرا لخطورة الدور الذي تؤديه (...) مما يجعل وجودها حيويا، وتسليط أكبر قدر ممكن من الاضواء عليها ضروريا، ولا يعني هذا إغفال بقية الشخصيات ، بل إن الكاتب يمنحها قدرا لا بأس من العناية، لأنها تساعده على توضيح أبعاد الشخصية المحورية، وعلى بلورة الهدف الأساسي من الرواية، وعلى إطفاء الجو الواقعي على حركة الشخصية الرئيسية وحركة الرواية عموما، ولكي تكون الشخصية في الرواية رئيسية كانت أو معاونة، محببة إلى القارئ ، مقبولة منه أحس أنه ينبغي ان تكون أقرب إلى الشخصيات المألوفة له، وأن يكون سلوكها مبرر، وأن تكون حركتها متسقة مع تكوينها العضوي، والسيكولوجي، والفكري، والطبقي، وان يكون لها هدف تسعى لتحقيقه"(3)

إذن الشخصية الرئيسية ومهما كانت هيمنتها كبيرة على العمل الروائي، هي في حاجة إلى الشخصيات الثانوية، لتوضيح دلالاتها، وفك رموزها. فبدون الشخصيات الثانوية لا وجود لعمل روائي مكتمل فلا يمكن للشخصية الرئيسية نفسها أن تقوم بدورها، ودور باقي الشخصيات، فلا بد للصراع بين الشخصيات وتفاعلها أن يكون بالفعل ورد الفعل الذي تتجاذبه أطراف مختلفة، وبتشاكل واتحاد هذه الأطراف، أي الشخصيات يكون العمل الروائي ناجحا معبرا عن رؤية الفنان وقضيته.

(1) – بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، ص234

(2) – المرجع نفسه، ص234.

(3) – السيد حامد النساج، الرواية العربية الحديثة، ص 20.

وبتصفحنا لرواية اللص والكلاب، سنلاحظ الدور المهم الذي تقوم به الشخصيات الثانوية، إلى جانب الشخصية المحورية " سعيد مهران " . فبين انقسامها بين المحبة والمشجعة لسعيد مهران، والرافضة له نجدها توضح واقعنا الرافض أو القابل لقضية معينة.

كما أننا سنلاحظ أهمية الشخصيات الثانوية بالنسبة للشخصية الرئيسية، من خلال فعل الخيانة الذي قامت به بعض الشخصيات الثانوية في الرواية وهي: نبوية، عليش، رؤوف، هذا الفعل الذي ترتب عنه رد فعل سعيد مهران المتمثل في الإنتقام من الكلاب، وهذا يدل على التفاعل الذي يتجاذب شخصيات الرواية ككل.

فشخصية رؤوف علوان في الرواية كانت مؤثرة في شخصية سعيد ليصبح سعيد مهران، وكأنه رؤوف علوان القديم أي قبل خيانته للمبادئ، ونحس هذا من خلال إصرار سعيد على تلك المبادئ في الحاضر، بنفس إصرار رؤوف علوان عليها في الماضي. كما انه رأى بان خيانة رؤوف أبشع من خيانة عليش ونبوية، لأن شدة تأثر شخصية سعيد برؤوف أكثر من تأثره بغيره لذا فخيانته أبشع من خيانة غيره.

أما سناء فكانت هي نقطة الوصل الوحيدة بينه وبين العالم الذي كان يحس بالضياع منه، فسناء تمثل أمل سعيد اليتيم عند خروجه من السجن، وإنكارها له كان الضربة القاضية لأحلامه وآماله باسترجاعها، ففعل الإنكار زاد من أصراره على معاقبة الكلاب التي جعلت جزءا منه ينكره ويصده.

ومن جهة ثانية كانت هناك شخصيات ثانوية مساندة للشخصية الرئيسية، وكانت تمثل همزة وصل لسعيد مهران بالعالم الخارجي، مثل شخصية الشيخ علي الجنيدي الذي كان يجد سعيد مهران عنده راحته النفسية، وكان يلجء إليه عندما تضيق به السبل، بحثا عن إجابات لأسئلة الإنسان الضائع معنويا حتى وإن كانت هذه الإجابات لا تشفي غليل الباحث عن الحرية، والعدالة الإنسانية.

أما نور فلقد كانت من أقرب الناس إلى سعيد، فوقوفها إلى جانبه في الأزمة رغم الأخطار المحدقة به جعله يصرح في الأخير أنها أحق بحبه من نبوية. فنور كذلك تمثل همزة الوصل بين سعيد والعالم الخارجي، ومن خلالها كان يطلع على آراء الناس حول رد فعله إزاء الخيانة. كذلك هناك شخصية المعلم طرزان، وصبي القهوة وغيرهم ممن ساندوا قضية سعيد مهران.

كذلك هناك شخصيات ثانوية أخرى ساهمت في تطوير احداث الرواية، وساعدت كذلك على توضيح بعض جوانب الشخصية الرئيسية سواء في الماضي، أو في الحاضر.

فالشخصيات الثانوية إذن وبتكاملها مع الشخصية الرئيسية يكتمل النص الروائي، ويتحدد الهدف الذي من خلاله كتب الفنان روايته. فإذا كانت شخصية سعيد مهران وماتحويه من أهمية في اللص والكلاب عاجزة أمام توصيل رؤية الفنان الفكرية والفنية للقارئ، إلا بوجود باقي الشخصيات، ومهما كان تأثيرها أقل وطأة مقارنة بالشخصية الرئيسية، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على المساهمة الفعالة للشخصيات الثانوية في بناء الصرح العالي للرواية ككل.

III – تركيز نجيب محفوظ على الطبقة الوسطى من المجتمع

لا جدال في أن من يطلع على أدب نجيب محفوظ، يجده متغلغلا" في قلب المجتمع المصري، متتبعا لخطواته، وانتقالاته السياسية وما ترتب عنها.

وقد كان لتنوع الشخصيات المأخوذة من الطبقات المصرية المختلفة، ان يطرح عدة قضايا إجتماعية نابعة من إحساس الفنان بقضايا شعبه، ومعالجتها بفكر واعي يوحي بنظرته المتعمقة لمثل هذه القضايا، ممزوجا بلمسته الفنية المميزة.

ولقد تنوعت شخصياته بحسب الطبقات الإجتماعية المصرية، من طبقة عليا أرستقراطية، وطبقة متوسطة، وأخرى دنيا أو منعدمة " ... كان الإحساس الطبقي شديدا عند نجيب محفوظ... وكان هذا الإحساس الطبقي يدرك طبقات المجتمع الثلاث، الطبقة الدنيا التي تسيطر عليها الطبقة الوسطى والعليا سيطرة كاملة بدرجات متفاوتة، تحددها نوعيات المصالح المشتركة، والطبقة المتوسطة التطلعية التي غالبا ما تسعى للتعلق بأذيال الطبقة العليا، بإعتبار مصلحتها المتعلقة بها. ثم الطبقة العليا التي تحولت في معظم شخصيا نجيب محفوظ منها إلى نمطية واحدة... " (1)

غير أننا سنلحظ بأن الفنان يركز بصفة خاصة على شخصيات الطبقة المتوسطة، بإعتبار أنها تشكل أكبر نسبة في المجتمع المصري، " وعلى الرغم من الطبقات الثلاث التي توهم في تقسيمها على هذا النحو، إلا أن المؤلف قد يميل إلى إحداها... إلا أننا نجده لا يتعامل معها إلا من الجانب السلبي منها... وخاصة الطبقة الوسطى التي كان أكثر تعامله معها، وأكثر تركيزه على نماذجها البشرية...

وهذه المجموعة من النماذج البشرية تكاد تشمل أهم قطاعاتها، وتصور أدق أبعادها سواء النماذج المثقفة التي تتعامل مع بيئتها الإجتماعية، والسياسية، وواقعها من منطلق منطقها الثقافي، وميولها الفكرية، أو النماذج العادية التي لا تخضع لمدلول فكري، أو منحى ما في تعاملها مع الواقع..."(2)

إن المعروف لدينا هو أن شخصيات الطبقة المتوسطة التي ركز عليها نجيب محفوظ في تجاربه الفنية بصفة عامة، هي شخصيات مسكونة بهاجس التغير، والتطلع للوصول إلى الطبقة الأرستقراطية العليا. وقد يسلك هذا التغير مختلفين: الأول يكون بطرق سلمية ومشروعة، والثاني يكون بطرق غير مشروعة أي على حساب الآخرين.

ونورد هنا مثالا على ذلك في اللص والكلاب، شخصية رؤوف علوان الصحف الذي أراد تحقيق هدفه، الذي يكمن في الوصول إلى الطبقة العليا عن طريق وسيلتين مختلفتين: الكتاب والسلاح،وجعل من سعيد مهران المنفذ الفعلي لمبادئه التي سطرها من أجل ذلك. ولكن إن وصل إلى مبتغاه حتى إرتدى عن تلك المبادئ، وراح يطارد الماضي الماثل أمامه في شخصية سعيد مهران، الذي يذكره بطبقته المتوسطة التي أصبح يرى ضرورة زوالها، وهو الذي كان بالأمس من أشد الثائرين على الطبقة البرجوازية، ومامارسته من ظلم وإستبداد على الطبقة الوسطى، فمصلحته التي نادت بالأمس لمحاربة الطبقة العليا، هاهي اليوم تنادي بضرورة زوال الطبقة المتوسطة المتسلقة في نظره.

---

(1) – حلمي بدير، الإتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2000،ص178.

(2) -المرجع نفسه، ص178،179.

كما سنرى بأن الفنان لم يشر إلى الطبقة الدنيا، بسبب هيمنة الطبقة المتوسطة على كل الرواية تقريبا.

كما سنلاحظ بأن شخصيات الرواية لم تكن متقفة، ماعدا شخصية الشيخ علي الجنيدي، باعتباره يمثل الدين وعليه فقد كان على قدر من العلم بأمور الدنيا والدين، ولهذا كان يحضى بتلك المنزلة الرفيعة في نظر سعيد مهران، ومن قبله والده، وكذلك المرادين، وكان سعيد مهران يلجأ إليه عندما تضيق به الدنيا، وتتقطع به الأسباب.

وكذلك هناك شخصية رؤوف علوان، الطالب الثائر المثقف، ولقد حضي بإحترام الناس وكان صوته مسموعا، كما مكنته ثقافته تلك من التأثير على الغير ونقصد منهم سعيد مهران، فكان من السهل على رؤوف علوان زرع مبادئه في نفس سعيد بكل بساطة، باعتبارها جزءا من الثقافة التي كان يتمتع بها رؤوف ويلقنها لسعيد.

أما سعيد فقد عرف الثقافة على يد رؤوف، لهذا كان يرى فيه المثل الاعلى، ويحتل مرتبة لا ينافسه فيها أحد حتى الشيخ علي الجنيدي بالنسبة لسعيد. وهنا يخطرنا المثل القائل"من علمني حرفا صرت له عبدا "، فرؤوف كان سببا في جعل والد سعيد يوافق على إتمام دراسته، وبالرغم من أنه لم يدخل الجامعة إلا أنه كان على إحتكاك دائم برؤوف، الذي علمه حب القراءة والتعلم.

أما باقي الشخصيات فلم يشر الفنان إلى ثقافتها، بل نفهم نحن من خلال بيئتها ومستواها الإجتماعي أنها لم تكن كذلك، فنبوية مثلا لم تكن إلا مجرد خادمة عند إمرأة تركية، أما نور فقد إتخذت من ممارسة الجنس سبيلا لكسب قوتها، وهذا إن دل على شيء، إنما يدل على البيئة الجاهلة التي عاشت فيها، والتي تعاملت معها بلغتها.

كذلك باقي الشخصيات: عليش، طرزان، بياضة، وغيرهم، كل هذه الشخصيات نلحظ من خلال مهنهم، وتعاملاتهم مع باقي الشخصيات أنهم لم يكونوا متقف.

أما الطبقة البرجوازية فلم يشير إليها إلا من خلال شخصية رؤوف علوان الذي جسد بالفعل التغير، والتطلع، أو التسلق للوصول للطبقة العليا. فلقد كان شاب من الطبقة الوسطى لكن طموحه الكامل في الوصول إلى تلك المنزلة جعله يصبح من الأرستوقراطيين، ومكنه هذا من إحتقار الطبقة الوسطى التي كان بالأمس أحد أفرادها، هو اليوم يتفانى في تطبيق الظلم على أفرادها كما فعل من سبقه.

إن التغير عند نجيب محفوظ الذي يسكن معظم شخصياته بمفهوميه الايجابي والسلبي، يحيلنا على نتيجتين حتميتين:

الأولى أن التغير الإيجابي هو الذي يكون بطرق مشروعة، يدفع بصاحبه لتحقيق مبتغاه، وكأن نجيب محفوظ يقول أن أصحاب هذا التغير هم الشخصيات الجديرة بإزالة الطبقة العليا، واحتلال مكانها.

والنتيجة الثانية هي كون التغير الذي يكون بطرق غير مشروعة، فسقوط الشخصية التي إتخذت هذا السبيل يكون مرجحا، وهذا السقوط لن يعود بها إلى نقطة البداية، أو نقطة إنطلاقها في الماضي إنما، سيصل هذا السقوط إلى أسفل من ذلك.

الفصل الثالث

I – دراسة الشخصيات

1- الرئيسية

2- الثانوية

3- بقية الشخصيات

II – الشخصية بين الواقعية والرمزية

I – دراسة شخصيات الرواية

1- الشخصية الرئيسية

1-1 – سعيد مهران: توحي دلالة إسم سعيد على أنه سعيد في حياته،غير أن سعيد مهران لا تجد السعادة إلى قلبه طريقا، وإنما إسم سعيد جاء من باب التفاؤل بمستقبله، لكن الشقاء أصبح يمثل أهم جزء في حياته منذ أن إمتدت يده أول مرة للسرقة من أجل علاج والدته المريضة.

يمثل سعيد مهران البطل الرئيسي أو الشخصية المحورية في الرواية، وهو شاب من الطبقة الوسطى، مثقف إلى حد ما، تعكس ملامحه الخارجية بعض ملامحه الداخلية. " عينيه الوافتين، وجسمه النحيل القوي"(1)

وكذلك " عينيه اللوزيتين الجريئة لحد الوقاحة "(2).

وبعض ما تعبر عنه هذه الملامح هو القوة والتحدي، وتجسد بعض عبارات الرواية سرعة سعيد الحركية، وهذا طبيعي لإعتباره لصا، إذ تتوفر فيه الخفة، وسرعة الحركة، فمثلا عند تسلله إلى بيت رؤوف من أجل سرقته يصور لنا هذا المشهد الخفة، والذكاء الحاد الذي مكنه من دخول الفيلا بسهولة.

شخصية سعيد هي المحور الذي تدور حوله الأحداث، بدءا من خروجه من السجن إلى إستسلامه في النهاية، ولقد جسدت هذه الشخصية صراعا داخليا بين سعيد نفسه والمبادىء التي زرعها في داخله رؤوف علوان، وهي شخصية مطاردة من الماضي ومنبوذة في الحاضر"... نحس أن تكوين سعيد الجديد يضمر في أصوله ملامح رؤوف علوان القديم، ثم نصل إلى أن الإنقسام التراجيدي الذي تعاني منه شخصية سعيد، هو التمزق بين القديم والجديد".(3)

ان خيانة رؤوف لمبادئه بالنسبة لسعيد أبشع من خيانة نبوية لزوجها، وعليش لصديقه، وعليه فهي تمثل بداية ثورة سعيد على كل الكلاب المتمثلين في رؤوف، ونبوية، وعليش، ونشير هنا إلى رأي غالي شكري حول هذه الشخصية، إذ يقول: " سعيد مهران ليس بطلا ملحميا، وإنما هو بطل تراجيدي يتضمن في تكوينه مقومات التناقض والتمزق، ويحمل في أعماقه كافة العناصر المؤدية إلى المأساة".(4)

أن ما جعل سعيد مهران يصبح مطاردا من طرف القانون هو إيمانه بمبادىء رؤوف الزائفة، وتخلي أحب الناس إلى قلبه عنه يمثل هذا الظرف تطور المأساة بالنسبة إليه، وصعوبة الموقف خاصة بعد الرصاصات التي جعلت منه قاتلا لأنفس أبرياء. إن سعيد مهران وبإعتباره بطلا رئيسيا في الرواية، فإن كل الأحداث والشخوص ترتكز في ذهنه، وهذا ما تنطلق منه الرواية الذهنية عند نجيب محفوظ، بمعنى أن حضور سعيد مهران يظهر من أول كلمة في الرواية إلى آخر كلمة فيها، وكل العناصر الروائية من شخصيات، وأحداث، وزمان ومكان، كلها مركزة في ذهن ووعي، وشعور ولا شعور البطل.

---

(1) – نجيب محفوظ، اللص والكلاب، مكتبة مصر، الفجالة، مصر، ص 11.

(2) – المصدر نفسه، ص 28.

(3) – غالي شكري، المنتمي دراسة في أدب نجيب محفوظ، منشورات دار الآفاق الجديد، ط2، بيروت، ص273.

(4) – المرجع نفسه، ص 273.

ولعل أهم ما يواجه الدرس في هذه الشخصية هو الخيانة، التي قلبت كل محور الأحداث، وجعلت من سعيد اللص قاتلا، لم تصب رصاصته الهدف. وبتطور أزمته الخانقة يطرق سعيد باب الشيخ علي الجنيدي، فيجده مفتوحا لكنه لا يوفر له كل الحلول اللازمة لمشكلته العويصة، وكذلك بتطور الأزمة تظهر نور في حياة سعيد، وتكون بمثابة المنقذ الوحيد له والذي يوفر له بعض الأمان و لم إلى حين، والذي لم يجده في الزوجة الخائنة، ولا في الصديق، ولا حتى في البنت الناكرة له، والتي كانت تمثل الأمل الذي تحيط به الكلاب من كل جهة.

ونصل هنا إلى القول بأن سعيد الشاب المثقف على يد رؤوف علوان قد تحول إلى مجرم، رغم ما زرعه بداخله والده منذ الطفولة من ذكر المنشدين، ونصائح الشيخ علي الجنيدي، إلا أن ظلم المجتمع له، والمتمثل في خيانة أقرب الناس إليه، وإنكار إبنته سناء له واحتمائها بعليش سدرة، جعل منه يحترف اللصوصية من أجل علاج والدته سابقا، ويصل إلى درجة القتل بعد كل ما صادفه من خيانة الزوجة والصديق وإنكار البنت، وأصبح هدف سعيد تطبيق العدالة الإنسانية الضائعة في مجتمعه على حد تفكيره " شخصية سعيد مهران ضحية لغياب العدل من ناحية، وضحية للمنهج الذي لقنه عن المثال المنهار من ناحية ثانية، وبناء على ذلك فإن أكبر المفارقات التي إنتظمت بناء شخصية سعيد مهران، هي كونه سجين معاويا، حكم عليه بالنفي والمطاردة، لأنه في نظر العالم الذي وضع فيه خلاف حاد معه، مجرد للص يحترف السرقة، في الوقت الذي يبدو فيه فعلا هو الإنسان المسروق، لا في زوجته وابنته، وكتبه وأمواله، وطموحه وحبه وشبابه، فكل هذه الأشياء إستلبت منه بإعتبارها مجموعة من العلاقات المركبة، لغياب معنى العدالة الإنسانية التي قتلتها الشعارات. وعلى هذا الأساس فليست شخصية سعيد مهران هي تلك الشخصية التي أعوزها الحاجة المادية، ممثلة في الفقر لإحتراف هذه الوظيفة" (1)

إن سقوط سعيد مهران، وإنهياره مرجحا رغم المواساة التي وجدها في كل من الشيخ على ونور، وطرزان، فقد كانت هناك أطراف أخرى ضيقت الخناق عليه تمثلت في رؤوف علوان، ومجلة الزهرة بما نشرته من مقالات حول المسلسل الإجرامي لسعيد، وإنكار سناء له التي يدعوها بالشوكة المنغرزة في قلبه، وإلتفاف كل أهل الحارة حول عليش سدرة رمز الخيانة.

(1) – بدري عثمان الشخصية الرئيسية في رواية نجيب محفوظ، ص 269،268.

وتنتهي الرواية بسقوط سعيد بين القبور، ولكن رمزه المتمثل في البحث عن العدالة الإنسانية الضائعة يبقى موجودا في كل الأزمنة" وهو وإن كان قد إنتهى ماديا بالقرية والإستسلام فإنه كمعنى وكرمز للإنسانية وهي تبحث عن الخلاص الروحي والمعنوي حيّ في ذهن القارئ، ووجدانه، ويبقى هناك السؤال يتعلق بنوع العدالة التي يراه نجيب محفوظ عن طريق تحرك وشعور هذه الشخصية، وهذا السؤال هو ما الطريق المشروع لتحقيق هذا المعنى، وما نوع هذه العدالة؟ يمكن الإجابة عن ذلك باختصار في القول بأن منظور نجيب محفوظ لشخصية مثل رؤوف علوان، بصفة خاصة يتميز بالإدانة الصحية لتلك الوسيلة العملية الممارسة لوظيفة السرقة، ولكن شخصية سعيد مهران لا تحمل من هذه الإدانة أية مسؤوليات بل على العكس من ذلك فقد ركبت على نحو متماسك يقنع خارجها فيه في ضوء داخله، ويقنع فعلها وقولها في ضوء معطيات الذهن والشعور، وهي باختصار ضحية لهذا النهج الهدام الذي وضعها فيه قدرها، فسلمت به كشعار، وتعذبت كمسلك، ودفعت ثمنه في النهاية وحدها دون غيرها"(1)

---

(1) – المرجع السابق، ص 270.

2- الشخصيات ...

2-1 رؤوف علوان: توحي دلالة إسمه بالرأفة والعلو، لكن الإسم لم يحقق مقروليته بالنسبة لهاته الشخصية، فلم يكن رؤوفا على سعيد عندما قصده عند خروجه من السجن. أما العلو فقد كان أنيا نلحظه من خلال المرتبة العالية التي كان يحتلها في الطبقة الوسطى عندما كان يمثل الثورة على الظلم.

إذن شخصية رؤوف علوان هي شخصية المثقف من الطبقة الوسطى مسكون بها حس التغير و الوصول الى الطبقة العليا ، و لو على حثث الأخرين .

يقول نجيب محفوظ " .. استقر البصر على وجه الأستاذ الممتلئ ذلك الوجه الذي طالما عشقه و وحفظه... رغم طلاقه الوجه و حسن السلوك ، و ابتسامة الثغر ، و ثمة رائحة سحرية لا تصدر إلا عن دم أزرة رغم أنفه المائل الى القطس و فكيه البارزتين .." (1)

توحي هذه الملامح بالمظهر الذي يمثل الرجل المثقف الذي كان طالبا من الطبقة الوسطى حمل مبادئ الثورة على النظام المستبد ـــ تلك المبادئ التي ارتكزت في نظره على السلاح و الكتاب و يبدو أن سعيد كان مؤمنا بهذه المبادئ أكثر من رؤوف نفسه الذي شجعه على سرقة الأغنياء و هذا جزء من المبادئ التي جعلت من سعيد يعتبره المثل الأعلى له ، و لكن بعد خروجه من السجن أنكره رؤوف و طلب منه طي صفحة الماضي التي كان فيها رؤوف المعلم و سعيد المنفذ الفعلي. كان هذا الإنكار بمثابة الخيانة التي رأى سعيد بأنها أبشع من خيانة عليش و نبوية، و جاء هذا الانكار لان رؤوف أصبح واحدا من الطبقة البرجوازية التي كان يحاربها بالأمس فهو الآن صحفي لامع و معرفته بسعيد اللص تحط من قيمته بين البورجوازيين " رؤوف علوان صحفي لكنه لا يمثل الصحافة في الرواية ، و إنما هو ممثل قيمة الحرية التي تنادي بها الثقافة سواء كانت هذه القيمة في ذروة تألقها أو في حضيض إنحداره " (2) إذن فمبادئ رؤوف علوان الزائفة تخلى عنها بمجرد وصوله الى الهدف على العكس من سعيد مهران الذي بقي مؤمنا و أصبح و كأنه رؤوف كما عرفه. " لم يكن رؤوف قيمة (مثالية) للحرية و إنما هو مناضل يتحسس.

(1) – نجيب محفوظ اللص و الكلاب ص 30.

(2) – غالي شكري . المنتمي دراسة في أدب نجيب محفوظ ص 277.

أرض الواقع الحي قبل أن يخطو بإحدى قدميه و لذلك كان التنظيم السياسي و التدريب المسلح و الكتاب الثوري ، بمثابة النجوم اللامعة في مجدان المنتمي الى الشعب ، و هو يزمع الإسهام في التغيير الجذري للمجتمع ، لم يكن رؤوف " قيمة" مطلقة و إنما قيمة منحوتة بعمق من واقعنا العاري الممزق. لذلك كان سعيد مهران — من أحد جوانبه — هو رؤوف علوان القديم الممثل لقضية الحرية و الشعب" (1)

لم يتوقف رؤوف علوان عند خيانة مبادئ ، و إنكار ه لسعيد ، بل إنه كان — باعتباره صحفيا ممن ضخموا عن طريق الصحافة ما سموه بالمسلسل الاجرامي لسعيد مهران أي كان ممن ضيقوا عليه الخناق حتى سقوطه ، و انهزامه لأن رؤوف لم يكن يريد لسعيد البقاء لأنه يذكره بماضيه المشوه خاصة و هو الآن يحضى بمركز على قدر عالي من الرقي.

إن رؤوف علوان كما يريد أن يعرفنا نجيب محفوظ هو ممن يمثلون الطبقة الوسطى المثقفة التي نادت بشعارات ضد نظام الحكم المستبد آنذاك ، و استعملت كل الوسائل المشروعة و غير المشروعة للوصول ، لكنها ما إن وصلت حتى ارتدت عن تلك المبادئ و ورثت بدورها ممارسة ظلام الطبقة البورجوازية للطبقة الوسطى التي رأت بأنها يجب أن لا تكون ، و هذه الشخصية حتى و إن لم تسقط ماديا في الرواية إلا أن سقوطها كان معنويا في نظر القارئ و هذا السقوط لم يرجع بهما الى نقطة إنطلاقها بل الى أسفل من ذلك.

2.2- نــــور: يوحي إسم نور بالاشراق و الضياء و من المفروض أن يكون حامله شخصا محفوظا يحيط النور و الاشراق بكل مناحي حياته. غير أن نور في اللص و الكلاب توحي عكس ذلك ، إذ أنها امرأة دفعت بها ظروف المجتمع القاهرة أن تصبح بائعة هوى " صايدة" على حد تعبير نجيب محفوظ ، و توحي ملامح نور أنها امرأة على قدر كبير من الجمال جاء في الرواية " ... أنحل مما كانت عليه.. تخفي وجهها تحت المساحيق الدسمة ... فستان أبيض مغري انطلقت منه الأذرع و السيقان... شعر رأسها القصير..." (2)



(1)- غالي شكري . المنتمي. دراسة في أدب نجيب محفوظ ص 278.
(2)- نجيب محفوظ. اللص و الكلاب ص 49.

إذن نور هي شخصية رمت بها الظروف الى أبواب الرذيلة فامتهنت الدعارة نتيجة تلك الظروف ، و بالتالي تعاملت مع مجتمعها بلغته ، غير أن الجنس لم يكن يمثل لنور إثبات الذات أو الوجود ، أو أنها أرادت التسلق عن طريقه الى الأعلى بدليل أنها كانت على إستعداد بأن تتوقف عن ممارسة الجنس من أجل سعيد و إن كان لا يوفر لها الأمان.

و تبدو شخصية نور شخصية طيبة بغض النظر عن إمتهانها للدعارة فقد كانت تمثل الصدر الحنون الذي لجأ إليه سعيد عند محنته. و نحن نتفق هنا مع غالي شكري حين يقول " ... نور تمثل الأمل اليتيم الذي تراءى لسعيد مهران قبيل إنهياره بلحظات قليلة ، إذ كانت — و هي المومس — قد اختارت هذا الرجل المطارد لأن يكون رجلها بالرغم من الأخطار المهولة التي تحدق به" (1)

و لعل الفنان حين جعلها تسكن قرب المقابر فهذا يدل على أنها إمرأة تحوي الموت في الحياة أي أنها تعيش في ظلمة الحياة، و بالرغم من أنها امرأة يحيط بها الكثير من الرجال إلا أنها آثرت التخلي عن العالم بكامله من أجل حب سعيد لأنها كانت تؤمن بأنه مظلوم، و كل هذا الحب جعل من سعيد يعترف قبل سقوطه بلحظات بحبه الكبير لها . إذن تمثل الشخصية المناسبة في المكان الخاطئ و كأن نجيب محفوظ يقول بأن نور طيبة حق و إن كانت تمارس الجنس فهذا لا يمنع أن تكون على قدر من الحنان و الرحمة بعكس الكثير ممن لا يمارسون الجنس.

2.3- الشيخ علي الجنيدي: يوحي اسم علي على العلو في المرتبة و هو من جهة أخرى يرتبط إسمه مباشرة باسم الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، و مرتبته العالية في الحكمة و الوعظ كما يمثل علي الجنيدي دور النصح و الوعظ.

تمثل شخصية علي الجنيدي شخصية الرجل الصالح المورق في الدين الى درجة التصوف قد أوحت ملامحه الخارجية بالورع و التقوى "وجه نحيل فائض الحيوية بين الإشراق تحف به لحية بيضاء،كالهالة على الرأس طاقية بيضاء منغرزة في سوالف كثة فضية. عين رأت الدنيا ثمانين عاما و رأت الآخرة ، عين لم تفقد جاذبيتها و نفاذها و سحرها شفتين غارقتين في البياض" (2)



(1)- غالي شكري. المنتمي. دراسة في أدب نجيب محفوظ ص 359.
(2)- نجيب محفوظ. اللص و الكلاب ص 19.

تمثل هذه الشخصية إذن الجانب الديني في الرواية بما تحمله من قيم دينية بقيت راسخة في نفس سعيد مهران منذ طفولته غير أن هذا الإغراق في التصوف لم يجعل من شخصية علي الجنيدي قريبة من سعيد بل على العكس من ذلك كانتا تمثلان عالمين مختلفين تماما " يمثل الشيخ علي الجنيدي بما يحمله من تراث صوفي ، في التصوف بمعناه المغرق فبابه مفتوح دائما كما عهده (سعيد مهران) من أقصى الزمن ، و مسكنه مسكن بسيط كالمساكن من عهد آدم و هو سيد الأحياء و صوته صوت زمان يتكلم بلغة التراث الصوفي ، كأنه نموذج و له . و أحد رجاله معروفين تراث صوفي يمشي في الرواية بين شخوص روائية عادية ، و يصعب نسبته الى شخصية بعينها في التراث حتى و إن تشابه إسمه مع أحدها ، لعدم وجود رابط متين يؤكد النسبة لا على مستوى بقية الشخوص و الأحداث و لكن فقط عن طريق اللغة ، التي هي مشاع بين الصوفيين في كل مكان و زمان ، و هو ينطلق بكلام مجازي على عادة الصوفيين لا نبوة في كلمة و لا عدم ملاءمة للسياق و ربما اراد الكاتب لشخصيته أن ترمز الى المطلق فالمعوزون لا يلجأون إليه إلا بعد نفاذ ذخيرتهم . كما فعل سعيد مهران و ردوده تحمل من المعاني الكثيرة بقليل من الألفاظ في مقابل الأسئلة المباشرة المسطحة ... و الملاحظ أيضا أن الشيخ علي الجنيدي ، بالرغم إنغماسه وسط الناس و المريدين إلا أن بينه و بينهم مسافة دائمة ، و تلك وسيلة عمقها الكاتب ليحقق الرمز و يقرب الشخصية من المطلق " (1)

فبالرغم من كل ما تحمله هذه الشخصية من قيم دينية إلا أنها لم تكن تجيب على تساؤلات سعيد مهران أو بعبارة أخرى كانت إجابته بعيدة عن كل ما يشفي غليل سعيد الى الحرية و العدل ، و قد تمثلت هذه الإجابات في عبارات قصيرة أكثر من أن يصل إليها سعيد الغارق في مأساته التي لم يجد لها جواب و لا حتى عند الشيخ علي الجنيدي الذي وجد عنده المأوى و الطعام ، و عليه فإن سعيد لم يجد الجواب عند هذه الشخصية المتمسكة بالقيم على عكس رؤوف الذي تخلى عن كل قيمه و مبادئه فشخصية الشيخ علي متمسكة بالقيم المغروسة بداخلها ثابتة على رأيها مهما كان عصف ريح العواطف قويا.

---

(1)- سعيد شوقي محمد سليمان . توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ. إيتراك للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 2000 ص 149-150

2.4- نبوية سليمان: نبوية من النبوة كان من المفروض أن توحي دلالة اسمها بالرحمة و الوفاء و لكنه في الرواية يجسد الخيانة في أبشع صورها كما أنه يجسد القسوة على الزوج و التلاعب بعقل الصغيرة ، و جعلها تنكر أباها .

كما أنها شخصية لا تتلاءم ملامحها الخارجية مع ملامحها الداخلية حيث ان نبوية كانت إمرأة تتمتع بقدر كافي من الجمال يجعل من سعيد يقع في حبها ، و جاء في الرواية كأوصاف لها " ... ممشطة الشعر منسابة الظفرة حتى العجز متعلة شبشبا يطوق خلخالها حبوبة جسد ... جمال فلاحي لذيذ الطعم باستدارة الوجه الخمري و العينين العسليتين و الأنف القصير الممتلئ و الفم المشرب بالحياة ، و الدقة الخضراء في الذقن كالخال... ثياب مهندمة بل تعد زينة و سط أمثالها من الخادمات".(1) و على الرغم من كل هذه الميزات الخلقية الجميلة ، إلا أن شخصية نبوية تعتبر شخصية ناكرة للجميل ، فنبوية كانت مجرد خادمة عند عجوز تركية ، بالقرب من مسكن الطلبة حيث كان يعمل سعيد ، و قع سعيد في حبها و طلبها للزواج ، و قبلت و ظلت السعادة تغمر قلب سعيد لأنه ظن أنه فاز بقلبها غير أنه صدم فيما بعد بخيانتها له مع أحد صبيانه و هو عليش سدرة.

تمثل نبوية شخصية الزوجة الخائنة التي أنكرت حب زوجها على الرغم من أن سعيد كان يسعى لإسعادها، و إخراجها من قوقعة الخادمات و جعلها ربة بيت و أما لابنته سناء. إن خيانة نبوية لسعيد تمثل نقطة التحول في حياة سعيد ، و لم تقتصر هذه الخيانة في كونها فضلت عليه عليش سدرة فحسب بل كانت شريكة عليش الى الوشاية بسعيد ، و دخوله السجن و كذلك في كونها كانت سببا مهما في إنكار سناء لابيها ، إذن نبوية بخيانتها لسعيد كانت من الشخصيات التي جعلته يتحول من لص الى قاتل و لهذا صنفها سعيد مع الكلاب.

5.2- عليش سدرة: توحي ملامحه الخارجية أنه رجل قوي البنية ممتلئ الجسم " جسم برميلي ، وجه مستدير ممتلئ اللغد تحت الذقن ، مربع و أنف غليظ محطم العدتين"(2)

---

(1)- نجيب محفوظ . اللص و الكلاب ص 78.
(2)- المصدر نفسه ص 11.

عليش هو شخصية من الطبقة الوسطى كان بمثابة الصديق لسعيد مهران ، و قد أوهم سعيد أنه أكثر من أخ له ، حتى ظن سعيد أنه الصديق الوفي الامين و ظن أنه لو أرسل نبوية معه الى الصحراء سيكون سعيد دائما حائلا بينه و بينها. غير أن هذه النظرة تغيرت عند خيانة الصديق و الزوجة ، فعليش كذلك يمثل الخيانة ، و سببا في تضييق الخناق على سعيد و وضعه في أزمة كبيرة إزدادت تعقيدا بعد إنكار سناء له و إصرارها على أن عليش هو والدها.

تبدو شخصية عليش مراوغة لا تظهر حقيقتها لتبدو شخصية محقة في كل تصرفاتها ، و هذا واضح من خلال مساندة أهل الحارة له حيث بدى من خلال المقابلة التي جرت بين سعيد و عليش أنه كان بمثابة المنقذ لنبوية و إبنتها و الحارس الأمين عليهما بشهادة كل أهل الحارة.

سناء : الاسم يعني النجم العالي الدال على البريق تمثل الأمل و الحلم بالنسبة لسعيد الذي لم يستطع أن يلامسه بسبب إحتواء الكلاب لها أي والدها و عليش . إذن سناء هي الطفلة البريئة لسعيد من نبوية و ملامحها كما يصفها سعيد تماما " تبدت في فستان ابض أنيق ، و شبشب أبيض كشف عن أصابع قدميها المغصوبتين و تطلعت بوجه اسمر ، و شعر أسود مسبسب فوق الجبين " (1)

و التشبه بينها و بين والدها كبير " ... رغم العينين اللوزيتين و الوجه المستطيل و الانف الاقنى الطويل " (2)

تمثل سناء أروع شيئ في حياة سعيد و أهم شيئ يعيش من أجله ، و ذلك فإن إنكارها له يمثل إنكسارا له ، فهو لم يشك يوما أن جزءا منه سينكره " سناء تمثل خيبة الامل التي مزقت سعيد مهران فور خروجه من السجن فإنها و هي ابنته لم تتعرف عليه و اختارت الأم الآثمة و عشيقها الملوث" (3)

سناء الشوكة المنغرزة في قلب سعيد كما سماها فقد كان لإنكارها السبب المباشر في دفع سعيد الى المحاربة من أجل إنتزاعها و إبعادها عن أذرع الخيانة التي تحيط بها من كل جانب.

---

(1)- نجيب محفوظ . اللص و الكلاب ص 14.

(2)- المصدر نفسه ص 14.

(3)- غالي شكري . المنتمي . دراسة في أدب نجيب محفوظ ص 359.

7.2 المعلم طرزان: هي شخصية مساندة لسعيد مهران فالمعلم طرزان هو صاحب المقهى ، و يعتبر الصديق الوفي لسعيد و الذي لم يخن هذه الصداقة حتى عند دخول سعيد السجن، و يعتبر طرزان عين سعيد التي تراقب كل ما يجري في الحارة و تحركات الشرطة ، كما لا ننسى ان طرزان كان هو من زود سعيد بالمسدس ن و في مقهى طرزان كان أول لقاء بين نور و سعيد بعد خروجه من السجن، فهي شخصية محبة لسعيد مساندة له بالرغم من كل المخاطر المحدقة بهذا الرجل المطارد من الشرطة ، فهذه المساعدة توحي بقيمة الصداقة عند طرزان و العرفان بالجميل لسعيد على عكس عليش سدرة الصديق الخائن .

8.2 : و يبدو من خلال الرواية انها شخصة إنتهازية تبحث عن مصلحتها فلقد كان صديقا لسعيد قبل دخوله السجن و لكنه إنقلب بعد ذلك الى صف عليش سدرة ، و يبدو هذا واضحا من خلال المقابلة الاولى لسعيد مع عليش سدرة فور خروجه من السجن ، فقد ظهر بياضة داعيا للتفاهم و نسيان الماضي ، أي أنه كان ممن التفو حول عليش مساندين له موكدين أنه لم يخطا بل على العكس . إنّ زواجه من نبوية كان لحمايتها و حماية ابنتها .



3- بقية الشخصيات: نصل الى الشخصيات التي كانت أقل تأثير في أحداث الرواية و التي اختلفت بين مساندة لسعيد و ناكرة له و نذكر منها :

ماسحي الجوخ: في حارة الصارقي و الذين كانوا مساندين لعليش صديق سدرة و ملتفين حولها " اجمعهم حولك يا جبان" (1) طالبين من سعيد التفاهم بالحسنى مع عليش و طي صفحة الماضي و البدء من جديد .

المخبر حسب الله: "... خرج من باب البيت رجل طويل عريض ، في جلباب مقلم ، ينتعل حذاءا حكوميا فعرف سعيد فيه المخبر حسب الله " (2) و قد بدى قاسيا على سعيد مستهزئا من كلمات سعيد حول ابنته ، و كذلك حول الماضي الذي جمعه و تركه لسناء ، كذلك حول الكتب التي أخذها سعيد حين انصرافه ، متسائلا كيف للص أن يكون مثقفا ؟ و هل الكتب التي كانت بحوزة سعيد كانت من ضمن المسروقات ؟ و في هذا التساؤل كما نرى نوعا من العنجهية و التقليل من شأن سعيد. أما بالنسبة لمن كانوا مساندين و سنذكر منهم مثلا:

صبي القهوة: عند المعلم طرزان و كان ممن ساندو سعيد معنويا ، مثله مثل معلمه طرزان.

المهرب: و هو الذي وجده سعيد في مقهى المعلم طرزان ، و الذي نصحه بالهروب الى الصعيد ، و كان ممن يتحدثون عن سعيد بكل إعجاب مثله مثل :

صاحب التاكسي: الذي دافع عن سعيد أمام نور . و كذلك نشير هنا الى الضحيتين التين أصابتهما رصاصات سعيد الطائشة .

شعبان حسين: و هو الساكن الجديد في شقة عليش و هو عامل بمحل الخردوات بشارع محمد علي ، و قد أصابته رصاصة سعيد التي كان يفترض بها أن تصيب عليش سدرة و تجعل من نبوية تعيش خائفة طول حياتها و لا تعرف معنى الاطمئنان.

بواب العمارة: و هو ثاني ضحية أصابتها رصاصات سعيد الطائشة ، و بموته زادت الأمور تعقيدا ، و أصبح سعيد متهما في نظر الكل بجنون القتل و زاد من تشوش سعيد صارخا يا ضيعة الرصاص في الصدور الوبيئة.

---

(1)- نجيب محفوظ . اللص و الكلاب ص 11.

(2)- المصدر نفسه . ص 10.

كذلك هناك شخصيات أخرى مثلا إبن صاحب مصنع الحلوى ، و الذي كان صديق نور و قد أخذ منه سعيد السيارة لمساعدة نور . كذلك موظفي جريدة الزهرة و الذين كان سعيد ينظر إليهم بعين حريته الى حد الوقاحة عند زيارته لمكتب رؤوف.

صاحبة بيت نور: و هي المرأة التي كانت كثيرة التردد على طرق باب نور ، من أجل أخذ الإيجار الفائت.

الساكن الجديد في شقة نور: و الذي رآه منظر سعيد و خوفا من أن ينكشف أمر سعيد قام بضربه ، لكنه حال دون دخوله الشقة ، خوفا أن يكون أحدا غيره فيها و عاد الى بيت الشيخ علي الجنيدي دون إسترجاع بدلة الضابط.

رجال الشرطة: الذين حاصرو سعيد في القرافة ، و طلبوا منه أن يستسلم و وعدوه بأن يعامل بإنسانية ، و تمكنوا في الأخير من جعله يرفع راية الاستسلام بلا مبالات.

و مهما اختلفت هذه الشخصيات في الرواية بين رئيسية و ثانوية و أخرى عابرة إلا أنها كانت قادرة على أداء دورها كما ينبغي ، و كما خطط لها الفنان ، وفق رؤيته الفكرية العميقة الرامزة الى قضية أكبر من لصوصية سعيد مهران ، و خيانة نبوية ، و عليش و رؤوف علوان و إنكار سناء لوالدها.



لا نقصد بالرمزية في اللص و الكلاب ، ما تمثله كل شخصية بمعزل عن باقي الشخصيات الاخرى في الواقع الخارجي ، و لا نقصد بالواقع كذلك مجموعة الاحداث المتسلسلة التي يدور حولها موضوع الرواية " أما الرمز في اللص و الكلاب فهو مزيد من الواقع ، هو تكثيف الواقع و تركيزه الرمز في اللص و الكلاب فيكمن في جزيئات متشابهة لها في الواقع الخارجي، كما أن الواقع في اللص و الكلاب ليس هو هذاالهيكل العظمي من الاحداث التي بدات بخروج سعيد مهران من السجن و انتهت بمصرعه بين المقابر." (1)

و من هنا ننطلق في مفهومنا للرمزية ، أنها تعبالكل المتكامل للشخصيات اللص و الكلاب ، و ما ترمز إليه بترابطها و تكاملها أو بعبارة أخرى الدلالات التي رمى اليها نجيب محفوظ لتوضيح قصديته من خلال طرح هذه القضية إذ يقول غالي شكري بهذا الصدد " ... إن رمزية اللص و الكلاب تكمن في بنائها التعبيري ككل خلال معادلته لواقع موضوعي شامل أي أن سعيد مهران ، و رؤوف علوان و غيرهم من شخصيات اللص و الكلاب مجرد أدوات تعبيرية في يدي الفنان، يصوغ بها عالما كاملا يرمز في تحوله الى عالم كامل آخر : فلا ينبغي ان نسقط إحدى أدوات التعبير هذه على احدى جزئيات الواقع الخارجي و يقول إننا فسرنا ما تنطوي عليه من رمز ، لأنها بمفردها لا ترمز الى شيء، و إنما بتشابكها مع بقية أدوات الصياغة ترمز الى كل شيء." (2)

فلو نظرنا الى كل شخصية على حدى لما حققت الرواية مقصوديتها ، فشخصية سعيد مهران لا ترمز الى أي شيء بعيدا عن باقي الشخصيات، فبتكامل هذه الشخصيات نجد أن القضية التي رمز إليها نجيب محفوظ هي العدالة الإنسانية الضائعة.فسناء باعتبارها للتحدد و الاستمرار الذي سلب من سعيد في الماضي ، فهي الى جانب هذا رمز العدالة الانسانية التي سلبت من سعيد الذي يناضل من أجل استرجاعها . " و مثول شخصية سناء باعتبارها رمزا بمعنى العدالة الانسانية التي سلبت من سعيد مهران ، يقوم على تحويل البعد الداخلي لشخصية سعيد مهران من الاحساس بجفول العالم و جفافه و اختناقه مما يصور و هو يتحفز و يتوعد و يتحين الوقت المناسب للانقباض على غرمائه الى الاحساس بمعنى الرحابة و الارتياح الذهني و النفسي و الشعوري الذاتي و الاحساس بمعنى النور و الإشراق بمعنى الاخضرار و السكينة و الامن الواعد (3).

فسعيد مهران إذن هو الشخص الذي يسعى الى تطبيق العدالة الانسانية الضائعة ، و نستوحي هذا من خلال محاولة استرجاعه لسناء التي تكبر في أحضان الكلاب: نبوية ، عليش.

---

(1)- غالي شكري: المنتمي دراسة في أدب نجيب محفوظ ص 266.

(2)- المرجع نفسه ص 266.

(3)- المرجع نفسه ص 256-257.

أما الخونة كما يسميهم سعيد فهم يمثلون الأطراف التي تحول دون تطبيق دون تطبيق العدالة الإنسانية، وعليه فإن سعيد مهران لا يمثل في حقيقة الأمر اللص كما يبدو لنا، وإلا لما إلتف حوله ذلك الجمع من المساندين، إنما اللص الحقيقي هو الأطراف المتخفية خلف سعيد مهران، أي رؤوف علوان وغيره.

فإذا كان الواقع يحكي قصة لص تعرض للخيانة من أقرب الناس إليه،فإن دلالة هذا اللص عند نجيب محفوظ في الرواية تعدى ذلك لتصل إلى قضية أكبر من ذلك، وهي غياب العدالة الإنسانية على يد أناس إرتدوا عن مبادئهم، فما كان على سعيد إلا محاولة تطبيق العدالة الإنسانية الضائعة بإسترجاع سناء من أيدي الكلاب. وحتى إن لم ينجح في ذلك، وإنتهى مصرعه بين المقابر فإنه كرمز لتطبيق العدالة يبقى راسخا في ذهنية القارئ.

نصل ختاما إلى القول بأن شخصيات نجيب محفوظ منتقاة بعناية فائقة، وهي بتكاملها تؤدي بنا إلى قصدية المؤلف، وتعبر عن رؤية الفنان الفكرية، والفنية. كما أن خوضه تجربة الرواية الذهنية، أو تيار الوعي كان نتيجة رؤيته الفكرية العميقة في معالجة قضايا مجتمعه.

كما أن ما يميز الرواية الذهنية هو أن العناصر الروائية من حدث، وشخصيات، ومكان وزمان كلها مركزة، ومكثفة في وعي وشعور ولاشعور الشخصية الرئيسية، وعليه فإن الشخصية الرئيسية هي العصب الرئيسي للرواية الذي تلتف حوله باقي الشخصيات.

فشخصيات اللص والكلاب لو نظرنا إليها بمعزل عن بعضها البعض لما وصلت إلى أذهاننا رؤية الفنان الفكرية، وإنما بتكاملها إستطاعت أن تحيلنا إلى القضية التي كان الفنان يسعى إلى معالجتها.

وعليه فإن الشخصية الرئيسية وعلى الرغم من أهميتها، إلا أنها تبقى وحدها عاجزة عن كشف دلالتها، لذلك فإن باقي الشخصيات كانت بمثابة الدليل الذي يساعدنا في فك رموزها، وفهم معناها الحقيقي.

فلا أحد ممن تصفح هذه الرواية يستطيع القول بأنها كانت تطرح قضية لص جعلت منه الظروف قاتلا من أجل تحقيق هدفه المتمثل في الإنتقام من الخونة،بل إن ما رمى إليه الفنان كان قضية أكبر من ذلك تمثلت في العدالة الإنسانية الضائعة التي تدفع بكل من يؤمن بها إلى المحاربة من أجل تطبيقها، والمحافضة عليها في مجتماعات الإنسانية كبديل عن الظلم والإستبداد، في بعض المجتمعات التي غرقت في صراع طبقي شعاره البقاء للأقوى.

أخيرا إن كل ما جاء في هذه المذكرة عن دلالة الشخصيات في رواية نجيب محفوظ اللص والكلاب كان بمثابة المحاولة لكشف بعض جوانب هذا الموضوع،من اجل تقديم فائدة ولو بشكل بسيط لدارسي هذا الموضوع الذي يطول بلا شك شرحه بالتفصيل الملم بكل جوانبه.

المصادر والمراجع

أ/ المصادر

1- نجيب محفوظ، السكرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ومؤسسة طاسيلي للنشر والتوزيع، 1989

2- نجيب محفوظ، اللص والكلاب، مكتبة مصر، الفجالة.

ب/ المراجع

1- السيد حامد النساج، الرواية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، 2000.

2- الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس.

3- بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،بيروت، لبنان، 1986.

4- حلمي بدير، إتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية،2002.

5- سعيد شوقي محمد سليمان، توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ، إيتراك للطباعة والنشر،ط1، القاهرة، 2000.

6- غالي شكري، المنتمي دراسة في أدب نجيب محفوظ، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

7- غالي شكري، نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل مواجهة نقدية، دار الفرابي، لبنان، 1991.

فهرس الموضوعات

